



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ميسان

كلية التربية

قسم التاريخ

الشيخ خزعل الكعبي ١٩٨٧-١٩٢٥

بحث مقدم الى مجلس كلية التربية /قسم التاريخ كجزء من متطلبات نيل درجة بكالوريوس
التربية في التاريخ

بإشراف

أ.د. أمير علي حسين

أعداد الطالب

فرحان مطير عريبي

٢٠٢٥م

٥١٤٤٦

الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

صدق الله العلي العظيم

المجادلة / آية ١١

الاهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى النور الذي ننتظر إشراقه ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً،

إلى الحجة الغائب الحاضر في قلوب المؤمنين،

إلى إمام زماننا، صاحب العصر والزمان، مهدي آل محمد (عجل الله فرجه
الشريف)...

يا من بذرك تطمئن القلوب، وبحبك تتجدد الآمال، وبانتظارك نستلهم
الصبر والثبات... أهدي هذا الجهد المتواضع، وهذا البحث الذي أضعه
بين يدي العلم والمعرفة، ليكون لبنَةً في طريق نشر الحقيقة والوعي،
وعسى أن يكون فيه نفعٌ يخدم رسالتك العظمى ويقربنا إليك ولو بخطوة.

اللهم عجل فرجه، وسهل مخرجه، واجعلنا من أنصاره وأعوانه.

الشكر والعرفان

بكل فخر وامتنان، أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى مشرفي الفاضل الدكتور أمير علي حسين ، الذي كان خير داعم وموجه لي خلال إعداد هذا البحث. وشكر الكثير لصاحبة الفضل م.م شيماء فنجان حسناوي من كانت نوراً يضيء دربي بهذه المسير بكل سؤال وكل عائق يقف امامي بهذه المسيرة لقد قدمت لي الدعم العلمي والتوجيه الأكاديمي بصبر وحرص، وساهمت بخبرتها ومعرفتها في إرشادي نحو الطريق الصحيح لإتمام هذا العمل.

إن كلمات الشكر لا تفي بحقكم، فقد كنتم نموذجاً للعلم والأخلاق والتفاني في الإشراف والتوجيه، فجزاكم الله خير الجزاء ، وجعل جهودكم المباركة في ميزان حسناتكم.

المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
الآية	أ
الاهداء	ب
الشكر والعرفان	ت
المحتويات	ث
المقدمة	١
التمهيد	٢ - ٥
المبحث الأول: أستلام الشيخ خزعل الكعبي الحكم وعلاقاته الاجتماعية	
أولاً : استلامه للحكم	٧ - ٩
ثانياً : علاقاته الاجتماعية	١٠
أ-علاقته بالعلماء المسلمين ومنها الشيخ محمد جواد الجزائري	١٠
ب-علاقته مع الطوائف الأخرى ومنها مع الطائفة الكلدانية	١١
ت-علاقته بالكويت ومنها مع الشيخ مبارك	١٢
ث-علاقته بالعراق ومنها مع السيد طالب النقيب	١٣ - ١٥
المبحث الثاني: الشيخ خزعل الكعبي وعلاقاته السياسية	
أولاً: علاقة الشيخ خزعل مع بلاد فارس	١٧ - ١٩
ثانياً: علاقة الشيخ خزعل مع بريطانيا	٢٠ - ٢٥
ثالثاً: علاقة الشيخ خزعل مع الدولة العثمانية	٢٦ - ٢٩
المبحث الثالث: موقف الشيخ خزعل الكعبي من الحرب العالمية الأولى ونهاية حكمه	
أولاً: موقف الشيخ خزعل الكعبي من الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨	٣١ - ٣٧
ثانياً : نهاية حكم الشيخ خزعل الكعبي وسقوط الامارة الكعبية	٣٨ - ٤٦
الخاتمة	٤٧
قائمة المصادر	٤٨ - ٥٠

المقدمة

أن دراسة شخصية تاريخية موضوع يحتاج الى التأني والدقة في أخذ المعلومة والتوخي بنقلها للحفاظ على الحيادية في الدراسة والانصاف، خصوصاً اذا كانت الشخصية المدروسة قد ساهمت كثيراً في تغيير مجريات الأمور السياسية في الساحة العربية، فقد عد الشيخ خزعل الكعبي أحد الشخصيات البارزة في تاريخ منطقة الأحواز والخليج العربي خلال أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. بصفته آخر حكام إمارة عربستان، مارس دوراً محورياً في السياسة الإقليمية، أذ سعى للحفاظ على استقلال إمارته وسط التغيرات الجيوسياسية التي شهدتها المنطقة، خاصة مع تنامي النفوذ البريطاني والفارسي.

وتألفت الدراسة من مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث وخاتمه، تناول التمهيد الشيخ خزعل الكعبي ولادته ونشأته بينما تناول المبحث الاول استلام الشيخ خزعل الحكم وعلاقته الاجتماعية مع علماء المسلمين والطوائف الاخرى والكويت والعراق، اما المبحث الثاني علاقته السياسية مع بلاد فارس وبريطانيا والدولة العثمانية، فيما تناول المبحث الثالث موقف الشيخ خزعل الكعبي من الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨ ونهاية حكم الشيخ خزعل الكعبي .

اعتمدت الدراسة على عدة مصادر والتي تطرقت الى هذا الموضوع وكفيلة في انهاء البحث، ومن اهم المصادر هي حكم الشيخ خزعل في الاحواز ١٩٨٧-١٩٢٥ لإنعام مهدي علي السلطان، وكتاب عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي ١٩٨٧-١٩٢٥ لمصطفى عبد القادر النجار، وكتاب الشيخ خزعل امير المحمرة الى مجموعه من المؤلفين، وكتاب حكم الشيخ خزعل ابن جابر واحتلال إمارة عربستان لوليم تيودور سترنك.

التمهيد

ولادته ونشأته

ولد خزعل في الثامن عشر من آب ١٨٦٢، وهو كعبي عامري (تجري الدماء العربية في عروقه) امه نوره بنت طلال شيخ قبيله الباويه التي تتحدر من ربيعه ^(١). وكان قد تزوجها ابوه الحاج جابر ابن مرداو زواجا سياسيا ليكسب بها قبيلة ابيها المنشقة عليه ^(٢).

ولم يكن خزعل أول أولاد الشيخ جابر بل كان الخامس بين أخوته وقد أهتم الشيخ جابر بولده خزعل منذ طفولته اهتماما كبيرا فقد هيء له كل ظروف التعلم، وظهرت عليه علامات الذكاء منذ وقت مبكر مما جعله موضع تقدير ومحبة اساتذته ومدرسيه وكان تعليمه يتضمن القراءة والكتابة وعلم اصول الدين، والنحو، والصرف، وحفظ القرآن الكريم، والاحاديث الشريفة ومعرفة انساب العرب ^(٣).

تدرج في دراسته وتعلم العلوم الدينية و"مخر شوطاً بعيداً في عباب الادب واللغة" فكان شاعراً وخطيباً، وقد تعلم اللغة الفارسية والإنجليزية فكان يتكلم بها بطلاقة، وكان يعبر عما يدور في مخيلته بالأمثال والحكم ويستعين بآيات من القرآن الكريم لإثباتها، وتكاد لا تعرض عليه قضيه او موضوع الا وعلق عليه بشعر او اجمله بمثل عربي، فقد شاع صيته وكبرت منزلته وما ان

^(١) خير الله طلفاح، الأحواز عربية، ج ٢٧، (دون مكان النشر وتاريخه)، ص ٧٢.

^(٢) مصطفى عبدالقادر النجار، عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي ١٩٨٧-١٩٢٥، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٩، ص ١٣٢.

^(٣) أنعام مهدي علي السلمان، حكم الشيخ خزعل في الأحواز ١٨٩٧-١٩٢٥، بغداد، مكتبة دار الكندي، (د. ت)، ص ٩-١٠.

جاءت ايام حكم اخيه الشيخ مزعل حتى انيطت اليه مهام قياده جيشه للهجوم على الحويزة ورد المولى مطلب^(١).

ولما وصل خزعل بجيشه الى نهر العتابي ظهر اليه المولى مطلب وكان قد حشد خلفه جموعا غفيره من اهالي الحويزة وقبائلها والتحم الطرفان في معركه استماتت فيها القوات المدافعة واستمرت المعركة زهاء الخمس ساعات، وبينما كان الرجال مشتبهه جاءت قبيله بني طرف المعادية للمولى مطلب واحتلت مدينه الحويزة دون ان يشعر المولى مطلب بذلك وبدون اي مقاومه تذكر وسقط ما في يد المولى مطلب وولى هارباً ولجأ الى قبيلة الاوس في قرية شمس العرب الواقعة بين دسبول وبهبهان وبذلك اصبحت المحمرة اكثر نفوذا من ذي قبل^(٢).

فضلا عن شؤون العشائر، واثناء الحرب ضرب صنوفا من الحنكة والاقدام أيقنت الجميع بقوة بأسه وشده مراسه فهابته الناس وخشيت غضبه وكان يعالج الامور بحنكه وترون وكانت تثور ثائرتة عندما يعلم بطيش خدمه وتصرفاتهم يعني وكان يكرم مثوى المستجيرين ويحترم ابناء البيوت الرفيعة الذي جرى فيهم الزمان حتى وان كانوا من خصومه واعدائه يحب العلماء ويكرر رجال الدين ويقربهم مسلمين كانوا ام غير مسلمين^(٣).

والحقيقة ان الآراء تتباين حول شخصية خزعل في الوقت الذي يمتدحه فريق من الادباء والشعراء ويصفونه بأحسن الصفات نجد فريقاً آخر لا يظهر من شخصيته سوى المثالب، فالأديب والشاعر عبد المسيح الانطاكي يصفه بالورع والتقوى ومعاملته الحسن للرعية، وكذلك المؤرخ المعاصر امين الريحاني الذي قال عنه انه اعظم امراء العرب في الكرم كما ان المؤرخ جعفر

(١) جابر جليل المانع، الأحواز قبائلها-أنسابها-أمرؤها-شيوخها-أعلامها، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨، ص٢٤٣-٢٤٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٤٢-٢٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٤٤.

محمد الاعرجي الذي يعد هو الآخر من المعاصرين لعهد خزعل وكان يتردد كثيراً على المحمرة فإنه يقول: ((هو في حسن الاخلاق طيب الاعراف والجود والكرم وحيد عصره وفريد دهره لا نظير له اليوم في جميع الامراء والاحكام وهو مع ذلك عالم اديب اريب وشاعر تائر كان يقصده الناس في جميع الاطراف والاكفاف برأ وبحراً قلما رجع من قصره العلماء والشعراء وذو الحاجات خائباً ابداً))، وفي حين نجد ابرز المؤرخين الخليج العربي لوريمر (Lorimer) يصف بالعنف الى حد الرهبة وكذلك المؤرخ كوتام (cottam) الذي يقول انه مستبد شرقي في المدرسة القديمة قتل واعمي عدد من اخوته لأجل نفسه ولما تسلم الحكم حكم بشكل مطابق للوحشية والظلم، ويبدو من استعراض اراء الفريقين ان الانطباعات عن خزعل انطباعات فردية في الاعم الغلب^(١).

اغتيال مزعل خان واستلام خزعل الحكم الروايات تختلف حول تفاصيل هذه الحادثة لكن يبدو من المحتمل كثيراً أنه قد قتل على رصيف قصره بالفلاحية بعد مده وجيزة من نزوله الى البر من قاربه رواية تقول في الثاني من حزيران عام ١٩٩٧ لقي الشيخ مزعل خان شيخ المحمرة مصرعه وكان النفور منه قد زاد بين رعيته وقتل معه ابن اخيه المسمى عبد الجليل فيما كان ينزلان من قارب عند بيتهما في الفلاحية وكان القتل ثلاثون من الزنوج ولكن كان على مقربه منهم هو كبير من العرب والزنوج بقياده سلمان بن منصور ابن عمي الشيخ مساعدتهم اذا اقتضي الامر ويعتقد ان المؤامرة كانت على الاقل تحظى بمباركة اصغر اخواه خزعل خان ولو انه من المحتمل انه لم يكن محرضاً عليها ويعتقد بان الشيخ محمد علي راعي التجار الذي اصبح فيما بعد المستشار الاول لخزعل الخان خان من وراء الجريمة^(٢).

(١) أنعام مهدي علي السلطان، المصدر السابق، ص ١٠-١١.

(٢) ج.ج. لوريمر، دليل الخليج القسم التاريخي، ترجمة: مكتب امير دولة قطر، قطر، (د.ت)، ص ٢٥٥٤-٢٥٥٥.

الرواية الاخرى التي تقدم بها الممثل البريطاني المحلي تدعي بان طلقات قاتله اطلقت عليه عبر نهر صغير قرب الرصيف من ثلاث عبيد سود بالتعاقب او من قبل اشخاص مجهولين وقد روى احد شيوخ المحيسن، انه عندما سقط مزعل على الارض ((اطلق النار جميع من لديه بندقيه)) وانه قد قتل حوالي اثني عشر شخصاً آخرين، ومهما يكن انتشرت في الاسواق شائعات محرکه للعواطف تفيد بانه قائد حرس القصر الشيخ عبد الله واخ مزعل الصغير خزعل هم القاتلان الحقيقيان فبعد اطلاق النار ادار الشيخ عبد الله ومساعدته في المؤامرة بنادقهما باتجاه عبيد المقتول الذي كانوا قد اسرعوا للنجدة وقتل خمسة عشر منهم تراكمت جثثهم على شكل كومه على الارض ووجد نائب القنصل البريطاني انه من المشكوك فيه قليل ان يكون مساهما فعلا في المؤامرة))^(١).

وعلى اثر مقتل الشيخ مزعل اجتمع بعض رؤساء عشيرة المحيسن وانتخبوا الشيخ خزعل لرئاسة العشيرة المذكورة وقد شهدت المحمرة احتفالا كبيرا بالمناسبة وقد وفد اليها رؤساء العشائر الشيخ خزعل كما قدمت وفود من العراق لتهنئته^(٢).

(١) وليم تيودور سترنك، حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال اماره عربستان، ترجمة: عبد الجبار ناجي، ط٢، بيروت، الدار العربية للموسوعات ٢٠٠٦، ص٢١-٢٣.

(٢) مجموعة من المؤلفين، الشيخ خزعل أمير المحمرة، ط٢، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٩، ص١٠.

المبحث الأول

أستلام الشيخ خزعل الكعبي الحكم وعلاقاته الاجتماعية

أولاً : استلامه للحكم

ثانياً : علاقاته الاجتماعية

أ- علاقته بالعلماء المسلمين ومنها الشيخ محمد جواد الجزائري

ب- علاقته مع الطوائف الأخرى ومنها مع الطائفة الكلدانية

ت- علاقته بالكويت ومنها مع الشيخ مبارك

ث- علاقته بالعراق ومنها مع السيد طالب النقيب

اولاً : استلامه للحكم

بعد تسلم الشيخ خزعل زمام حكم قبيله بني كعب في اماره المحمرة اخذت الأمانة تعيش عهداً جديداً يختلف عما سبقه فقد ركز اهتمامه على تحسين احوال الأمانة وبدأ حكمه بطرد القوات الفارسية بعد معارك عنيفة من مدينتي تستر ودسبول وعين عليها حاكمين عربيين ولتوطین سلطته في الأمانة وحد الشيخ خزعل جميع العشائر تحت لواء واصبحت منطقته نفوذه من شط العرب الى مدينه دسبول وامتد سلطانه الى العشائر الفارسية وبعد ان امن حدوده واستقلاله توجه نحو تعمیر الأمانة وتطويرها^(١).

شهدت اماره المحمرة والمنطقة بالعالم احداثاً هامه في عصر الشيخ خزعل اذ تفجر النفط من منابعه واباره في عربستان ونشبت الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) وانهار الحكم القاجاري في فارس واقام على انقاضه الحكم البهلوي وكان حكم الشيخ خزعل اثناء تلك الاحداث يتسم باستقلاليه تماما وكانت السفن البريطانية التي تمر بشط العرب تطلق المدافع امام قصر الشيخ خزعل اعترافاً باستقلاله وحين ارادت بريطانيا انشاء معمل النفط في عبادان انتدب السير بيرسي كوكس ليتفاوض عنها معه ووقعت بينهما اتفاقية بهذا الشأن وصار يتسلم ايجاراً سنوياً للسماح بمرور انابيب النفط عبر اقليم امارته في معمل التكرير في عبادان وهذا اعترافاً صريح بسيادة امير المحمرة على اراضيه^(٢).

^(١) مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص ١٠.

^(٢) مصطفى عبد القادر النجار و فؤاد الراوي الجمهورية العراقية وزارة الثقافة والاعلام دائرة الاعلام الداخلي العامة، د.ت)، ص ٤٥.

تم تقسيم الاحواز في عهد الشيخ خزعل من الناحية الإدارية الى قسمين هما^(١).

١. القسم الشمالي وقاعدته مدينة الأحواز، وأهم مدنه الحويزة وتستر ورام هرمز.

٢. القسم الجنوبي: أهم مدنه المحمرة، قاعدة الإمارة في عهد الشيخ خزعل، وعبادان التي

أكتشف فيها النفط عام ١٩٠٨.

كان يساعد الشيخ خزعل في شؤون أمارته الحاج رئيس التجار محمد علي البهبهاني وهو شيخ التجار والشخصية القوية في الإمارة وهو بمثابة وزير الشيخ خزعل الخاص الذي يستشيريه في جميع اموره الخاصة والعامة والى جانبه كان هناك الكثير من الشخصيات المتنفة في الإمارة تساعده في تسيير دفة الحكم منهم الميرزا حمزه جواد الشريفي مسؤول عن شؤون عشائر الشيخ خزعل في العراق لاسيما البصرة وسليمان فيضي معتمداً للمراسلات الشيوخ والملوك العرب وابو الحسن مشير تجار الاحواز (وهو النجل الاكبر للحاج رئيس التجار) للشؤون الفارسية وعبد الصمد حمزة للشؤون العشائرية في المحمرة وغيرهم^(٢).

وتجاه الحكم في الاحواز كانت تغلب عليه المركزية التي كان راسها الشيخ خزعل ويمثله في جميع مقاطعات ومدن الامارة ممثلون من قبله يمارسون الحكم باسمه لحفظ الامن وادارة شؤون الاحكام وفصل القضايا و الخصومات وكان جل اعتماد على انجاله الكثيرون فعمد اليهم في ادارة شؤون الاقاليم واختار ابنه الاكبر الشيخ جاسب وللي للعهد عام ١٩٠٤ وعينه حاكم في ادارة شؤون الاقاليم واختار ابنه الاكبر الشيخ جاسب وللي للعهد عام ١٩٠٤ وعينه حاكم للمحمرة عام ١٩٠٦ وبقي فيها حتى عام ١٩٢١، أذ نحاه عن ولاية العهد لخلاف وقع بينهما وعهد بها الى ابنه الاخر الشيخ عبد الحميد حاكم الاحواز فقد بقي فيها حتى أسر أبوه، وعين أبنه الشيخ عبد المجيد حاكم

^(١) مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص ١١.

^(٢) خير الله طلفاح، المصدر السابق، ص ٧٩.

الفلاحية فالمحمرة ثم ابدله بابنه الآخر الشيخ عبد الله حاكم الهديجان وبقي فيها حتى نهاية حكم أبيه، وأما ولده الشيخ عبد الكريم فقد كان مرافقاً لأبيه أما الأحكام في الأحواز فكانت تجري وفقاً للعرف والتقاليد وكان يمارسها الشيخ خزعل وممثلوه للطريقة القبلية والقضايا الكبرى وكان الشيخ وحده هو الذي يقضي بها أما القضايا الصغرى فكان ينظر فيها احكام الاقاليم وكان الفصل في القضايا الشرعية يعهد بها الى شيوخ من علماء النجف وكربلاء الذين قدموا الى الأمانة لهذه الغاية (١).

كانت محاكم الشيخ خزعل قاسية واحكامها رادعه مما ساعد على استتباب الامن في الأمانة اما القضايا المدنية الخاصة برجال القبائل فكانت تسوى بحلف اليمين الذي لا يستطيعون ان يحلفون به باطلاً لانهم ان فعلوا خانوا قبيلتهم تبعاً للعادة القبلية، ثم تأسست دار للشرطة وعهد الشيخ خزعل الى ابنه عبد الحميد ولي العهد بالقضايا التجارية والحقوقية وفق نظام جديد قائم على العدل، وأما الحالة العسكرية في الأمانة فكان الجيش عمادها ورمز قوتها ولهذا السبب اولى الشيخ خزعل اهتماماً كبيراً مع انه لم يكن معتبراً من القوات النظامية لعدم وجود نظام عسكري في الأمانة باستثناء الحرس الخاص للأمانة الذي كان مسلحاً تسليحاً جيداً ولم يشهد الجيش التدريب النظامي الا خلال الصراع بين الشيخ خزعل ورضخان عام ١٩٢٤ (٢).

(١) خير الله طلفاح، المصدر السابق، ص ١٢-١٣.
(٢) مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص ١٢-١٣.

ثانياً: علاقاته الاجتماعية

أ- علاقته بالعلماء المسلمين ومنها الشيخ محمد جواد الجزائري :

فقد اصدر الحاكم المدني في بغداد اوامره في التاسع من ايار ١٩١٨ على ترحيل الشيخ محمد جواد الجزائري الموجود في السجن المدني في بغداد مع بقية سجناء الحرب من اهالي النجف الاخرين كأسير حرب من الصنف (B)^(١) (كونه من مثيري الفتن بالمدينة وقد قام بكتابة الرسائل الى القادة الأتراك والالمان في مدينة عانة)) بحسب تعبيره وعلى اثر ذلك ارسل الشيخ محمد تقي الشيرازي وهو من علماء النجف ومراجعها رسالة الى ارنولد ولسن (Arnold Talbot Wilson) الحاكم المدني في العراق في الثالث عشر من ايار طلب فيها العفو عن الشيخ الجزائري كونه من العلماء الاعلام وله من المنزلة الرفيعة في المجتمع وان ذلك يوجب الامتنان والشكر عند العلماء خاصة والمجتمع النجفي على وجه العموم، لم يكتثر ارنولد ولسن الى رسالة الشيخ محمد تقي الشيرازي، بل قام بأرسال كتاب في الثالث والعشرون من ايار الى قائد قوات بلاد النهرين في الجيش البريطاني في العراق يأمره باتخاذ الاجراءات اللازمة بترحيل الشيخ الجزائري من سجنه في بغداد الى الهند كأسير حرب من الصنف (B) بالسرعة الممكنة ومن هنا استغل الشيخ خزعل أمير المحمرة مقامه الحسن وعلاقته الطيبة مع البريطانيين فبذل قصار جهوده للحيلولة دون نفي الشيخ الجزائري الى الهند وطلب من البريطانيين ان يكون مكان نفيه الى المحمرة وتعهدهم بعدم ارجاعه

(١) الفئة (A) هو المكان الذي يعتقد موظفو السجن انك ستؤذي شخصاً خارج السجن او قد تحاول الهروب منه لذا سيتم بذل كل ما هو ممكن لمنعك من الهروب اما الفئة (B) هو المكان الذي يعتقد موظفو السجن انه لا ينبغي ان تكون لديك اي فرصة للهروب اما الفئة (C) هي الفئة التي يعتقد موظفو السجن انك لن تتمكن من الهروب منها ولكن لا يمكن الوثوق بك في السجن وهؤلاء الفئات الثلاث يضعون في سجون مغلقة اما الفئة (D) يتمتع السجناء في هذه الفئة بحرية اكبر من السجون الاخرى في التحرك والقيام بالأشياء وقد يكون لديك زناينة خاصه بمفاتحك الخاصة وقد يتم وضعك بسجن مفتوح اذا اعتقد الموظفون انه يمكن الوثوق بك. ينظر،

<https://prisonreformtrust.org.uk/adviceguide/categorisation-mens-prisons/>

الى النجف الاشرف الا بموافقتهم ولم يكن بوسع البريطانيين رد طلبه وما قام به الشيخ خزل كان ارضاء لشقيقه الشيخ عبد الكريم الجزائري لعلاقه الود والاحترام السابقة بينهما ولأجل عودتها ^(١).

وفي أثناء الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨ استلم الشيخ خزل البرقيات من علماء الشيعة في العراق موهم كل من ليزدي وشيخ الشريعة الاصفهاني وأية الله الكاشاني وأية الله الحبوبي وكلهم من مراجع التقليد وطلبوا منه عدم مساعدة جيوش الكفر وان لا ينسى دينه وربّه وحذروه بانه اذا لم يقف الى جانب صفوف المسلمين سوف يعرف بالمحارب لله ومع هذا كله رد الشيخ بانه صديق لبريطانيا ولا يستطيع ان يقطع علاقته معها ^(٢).

ب- علاقته مع الطوائف الأخرى ومنها مع الطائفة الكلدانية :

لقد نذكر موقف الشيخ خزل الطيب بالنسبة الى الطوائف الدينية وما قدمته من مساعدات وخدمات للطائفة الكلدانية خلال الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨ فقد تعرضت الارمن والسريان والكلدان الى مجاعة ومجازر عاشت خلالها تلك الطوائف محنة قاسية فكثر عدد القتلى والسبايا المنكوبين وروى الراون ماحل بهم من روايات تقشع من هولها الابدان قالوا(((وكان الناس يهجمون على هذه الطوائف فينهبون المتاع والمال ويسبون النساء ويهلكون الاطفال والرجال ثم يتناول العسكريون الجماعات وينفونهم فيهلكون في الطريق جوعا وعريا بعوامل البرد او بضرب البنادق وفي ذلك الوقت العصيب وجد من كتب له نصيب في الحياة من هؤلاء التعساء من البشر ملجأ اميناً لجأوا اليه وحصنن امنوا فيه بعد خوف فقرو عيوناً وارتاحوا نفوساً فقد اجتاز بعض الكلدانيين الموصل الى بغداد وتعدوها الى البصرة ومنها انتهوا الى الاحواز فلقوا في حمى العربي

^(١) محمد جواد جاسم، الجزائري واثره في ثورة النجف عام ١٩١٨، دراسات في الوثائق البريطانية، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، العدد ٢٤، ٢٠١٩، ص ١٢

^(٢) حميد الطرفي، المنيور وجهاد عشائر عرب خوزستان، ترجمة: هيام عبود شريف، العمارة، رابطة على ورق، ٢٠٠٥، ص ٥١-٥٢.

الكريم خزل الكعبي اماً بعد الخوف وراحه على اثر التعب ويسراً انساهم ما فارقوا من العسر فحمدوا الله على نعمائه ولخزل على عدله وفضله فباتوا مع اخوان له كانوا قد سبقوهم الى الاحواز هربا من المذابح والمظالم فقد بالغ الشيخ خزل في الاكرام والفضل حتى وصل ذلك الى مسمع ابي الالباء مار يوسف عمانو ائيل وبطريك الكلداني فذكر غبطته هذه النعمة الخزلية بالثناء وخالص الدعاء))^(١).

ت - علاقته بالكويت ومنها مع الشيخ مبارك :

ترجع علاقته الشيخ خزل والشيخ مبارك الى الفترة (١٨٩٢-١٨٩٥) عندما كان يلتقيان في الفاو والقصبه في الجهة المقابلة، مرسلين من اخويهما لاستثمار موارد النخيل وكانا مضطهدين وقد اتفقا على الانتقام وزادت الصلة متانه بينهما عند اعتلائهما كرسي الحكم على اثر اغتيالهما اخويهما في اوقات متقاربه لاسيما انهما يتشابهان في المزاج فقد عرف عنهما ولعهما بالترف والمتع والعبث فكانت الزيارات بينهما لا تنقطع والمراسلات للتشاور في امورهما مستمرة^(٢).

أن الشيخ خزل كان عوناً للشيخ مبارك في صراعه مع يوسف الابراهيمى المناوى لحكمه كما قدم له النصح والعون المادي في حروبه المستمرة مع اتباع عبد العزيز الرشيد من قبائل شمر لاسيما بعد موقعة الصريفة (الرخيمية) في السابع عشر من اذار ١٩٠٠، والواقع ان الكويتيين قد جنوا ثمار هذه الصداقة أذ الطرق التجارية الى العراق وبلاد فارس كانت تحت رحمة قطاع الطرق فلم تكن هناك سلطه قويه يخشونها وكان التجار الكويتيون يثنون من

^(١) منشورات مركز دراسات عربستان، علاقة الشيخ خزل أمير عربستان مع الطائفة الكلدانية، منشورات مركز دراسات عربستان، ٢٠٠١، ص ١٦٢.

^(٢) مصطفى عبد القادر النجار، عربستان خلال حكم الشيخ خزل الكعبي، ١٩٨٧-١٩٢٥، ص ٩٣-٩٤.

فضائح هؤلاء وعبتهم، ويعد مدخل شط العرب حيث منطقه نفوذ الشيخ خزعل من أشد المناطق خطراً على تجارتهم ولكن هذه المخاوف لقد تبددت وزالت الاخطار عنهم عندما توثقت الصداقة بين الشيخ خزعل والشيخ مبارك الصباح^(١).

ومن الاحداث المهمة التي تؤكد مدا قرب العلاقة بينهما حدثت في عام ١٩٠٢ خرجت من البصرة سفينة كويتية محمله بالأموال التجارية تعود إلى التاجر الكويتي الحاج حمد المنيس ولما قربت من جزيرة بوبيان هجمت عليها سفينة مجهولة الهوية فسلبتها جميع ما كان فيها وقتل بعض رجالها ولما بلغ أمرها الى مسامع الشيخ مبارك أسرع بالسفر من الكويت الى القسبة للتحقيق من الجنات وابرق الى معتمده في البصرة (الحاج عبد العزيز السالم) يعرض الامر على والي البصرة مصطفى نوري باشا ولكن جميع المحاولات لم تصل الى نتيجة كان الشيخ خزعل وقتها في مدينه الاحواز لما بلغه الخبر رجع الى المحمرة يجتمع بالشيخ مبارك ويساعده في المهمة فتمكن الشيخ خزعل من معرفتهم والقي القبض عليهم وساقهم الى الشيخ مبارك الذي انزل بهم العقاب^(٢).

ث- علاقته بالعراق ومنها مع السيد طالب النقيب :

لقد ارتبط الشيخ خزعل بالعديد من العلاقات مع الشخصيات والاسر العراقية وخاصة البصرية منها وكانت تربطه بالسيد طالب النقيب^(٣) علاقه قويه وله علاقات مع اسر بصرية مهمه مثل

(١) خير الله طلفاح، المصدر السابق، ص ٩٣-٩٤

(٢) علي نعمة الحلو، عربستان اماره كعب العربية في المحمرة، ج ٣، بغداد، دار البصري، ص ١٣٦.
(٣) هو السيد طالب ابن السيد رجب الرفاعي نقيب الاشراف البصرة، ولد عام ١٨٧٠، عارض الحكم العثماني، ووقف بوجه الاحتلال الانجليزي ثم غادر البصرة الى ابن سعود ونفي الى الهند ومنها الى مصر ثم عاد الى العراق اذ جاهر بمعارضة ثورة العشرين ورشح نفسه لعرش العراق ونادى بالجمهورية وسانده فيها المستر فليبي، وكان وزيراً للداخلية ولما اتضحت مخالفته السياسية البريطانية في هذا الشأن قبض عليه وبغته وابعد الى سيلان وبعد اربع سنوات عاد الى البصرة يعيش فيها منزولاً وفي السادس عشر من حزيران عام ١٩٢٩ توفي اثر عملية جراحية في المانيا وراحه ضحيه (المكر الانجليزي) بعد ان ختم القضية العربية وطمع بالاستقلال ومما يلفت النظر ان صلاح العقاد في التيارات السياسية اطلق عليه اسم الشيخ طالب النقيب وهذا غير وارد مطلقاً في المشيخة نظام لها اصول واتباعها والسيد طالب لا يمت لهذا النظام بصله ينظر، مصطفى عبد القادر النجار، عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي ١٩٨٧-١٩٢٥، ص ١٧٠.

أسرة باش أعيان وأسرة آغا جعفر ولكن علاقته بالسيد طالب النقيب من ابرزها أذ طغت على اي علاقة للشيخ خزعل مع بقية الشخصيات والاسر الاخرى فالشيخ خزعل يعتبر من اكبر مالكي بساتين النخيل في منطقه ابي الخصيب وقد بدأت تلك العلاقة مع السيد طالب النقيب منذ عام ١٨٩٠ الذي أسدى اليه رعاية ممتلكاته وحمايتها بحكم نفوذه في البصرة ^(١).

ثم تطورت العلاقة بينهما بحكم تطلعات كل منهما أذ بدأت افكارهما تتوجه منذ ذلك الحين الى ضمان استقلالهما المحلي كلاً في منطقته وضمان مصالحهما وكان الشيخ خزعل يقدم له مساعدات مالية تقدر ب خمسين ليرة شهرياً وبسبب تلك العلاقة كانت تتم في كثير من الأحيان زيارات متبادلة بين الاثنين في البصرة او المحمرة الا ان اجتماعاتهما لم تكن لها صبغه رسميه كما ان الشيخ خزعل بالرغم من زيارات بينه وبين السيد طالب النقيب فقد بقي يتابع الاخير عن وكيل له في البصرة ^(٢).

وقد تبلورت علاقة الشيخ خزعل مع طالب النقيب ولم تبقى مجرد اطماع شخصية بل تعهدتها الى صلاة القومية والاماني العربية التي أخذ يفكر بها أمراء العرب في تلك الربوع بعد سياسة التتريك التي ضاقوا بها ذرعاً وعملوا متحدين للتخلص من كابوسها وكان لهم فضل تقدم الحركة العربية في المنطقة وقد شهدت كل من البصرة والمحمرة والكويت اجتماعات متوالية بين أمير المحمرة الشيخ خزعل وتعد أمارته امتداد طبيعياً للبصرة وأمير الكويت الشيخ مبارك وهو رسمياً قائم مقام البصرة وزعيم البصرة السيد طالب النقيب المطالب بحكمها الذاتي وغيرهم ^(٣).

^(١) نوال كشيش، موقف الشيخ خزعل من الاحداث السياسية في العراق ١٩١٤-١٩٢١، مجلة كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، العدد ٧٤، ٢٠١٢، ص١٦٦.

^(٢) أنعام مهدي علي السلطان، المصدر السابق، ص٧٥-٧٦.

^(٣) مصطفى عبد القادر النجار، عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي ١٩٨٧-١٩٢٥، ص١٧٢.

من أبرز هذه اللقاءات الاجتماع الذي تم في اوائل اذار ١٩٠٩ في قصر الشيخ خزل بالفيلية والذي حضره الشيخ مبارك وسعدون باشا وجملة من رؤساء عشائر العمارة والقرنة كما حضره عبد الوهاب القرطاس عضو مجلس ادارته لواء البصرة آنذاك والسيد يوسف النقيب وكان الغرض من ذلك الاجتماع التعاضد والتآزر فيما بين هؤلاء الزعماء وجمع كلمتهم للمطالبة بحقوقهم في ولاية البصرة^(١).

ولم تستمر العلاقة حسنة عندما انتهت الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨ رشح السيد طالب النقيب نفسه لعرش العراق مثل ما رشح الشيخ خزل نفسه مما أوجد المنافسة بينهما الا ان نفي السيد طالب الى سيلان فتخلص الشيخ خزل من احد منافسيه وبعد عودة السيد طالب النقيب الى العراق لم يجري اي اتصال بينه وبين الشيخ خزل حتى عندما حدث النزاع بين رضا خان والشيخ خزل عام ١٩٢٤-١٩٢٥^(٢).

(١) خير الله طلفاح، المصدر السابق، ص ١٠١.
(٢) مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص ٤٤.

المبحث الثاني

الشيخ خزعل الكعبي وعلاقاته السياسية

أولاً: علاقة الشيخ خزعل مع بلاد فارس

ثانياً: علاقة الشيخ خزعل مع بريطانيا

ثالثاً: علاقة الشيخ خزعل مع الدولة العثمانية

أولاً: علاقة الشيخ خزعل مع بلاد فارس

عندما تولي الشيخ خزعل الحكم في الاحواز عام ١٨٩٧ كانت الأسرة القاجارية تتولى السلطة في فارس وتمثل رد فعلها ازاءه بأرسال السفينة الحربية المزودة بالمدافع (بيرسي بوليس) للاستيلاء على المحمرة مستغله في ذلك التطورات التي حدثت في الأمارة غير ان الشيخ خزعل تمكن من تهيئه مستلزمات الدفاع بالشكل الذي افشل التحرك الفارسي وبأرسال قوات لاسترداد مدينتي تستر ودسبول اللتين احتلتا من قبل الفرس في أواخر عهد الشيخ مزعل وتمكن من استعادتهم عام ١٨٩٨^(١).

وفي تلك السنة اضطر الفرس للاعتراف بالشيخ خزعل أمير المحمرة حاكماً للأحواز بعد مفاوضات بذلك الشأن قام بها محمد علي البهبهاني مستشار الشيخ خزعل كما اهدته سيفاً مرصعاً والعديد من الأوسمة فضلاً عن الألقاب التي منحت لأولاده^(٢).

قررت حكومة الشاه مظفر الدين وضع شؤونها الجمركية تحت سلطتها المباشرة بدلاً من ترك عوائدها بيد الشيخ خزعل خشية ازدياد قوته ومنعته ورغبته في التحرر من سيطرة الحكومة المركزية، وفي عام ١٩٠١ تقرر الحاق ادارة الجمارك بعد اعاده تنظيمها بحكومة طهران الا ان الشيخ خزعل طلب مهلة للتفاوض حول تطبيق ذلك الإجراء وساورته كثير من المخاوف والشكوك ونجح في مسعاه بمساعدة بريطانيا طبعاً، وارسل احد وكلائه الى طهران للتشاور مع المفوضية البريطانية والتفاوض مع حكومة طهران وتوصل الطرفان الى اتفاق حول الشيخ خزعل بموجبه

(١) أنعام مهدي علي السلطان، المصدر السابق، ص ٩٧-٩٨.

(٢) مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص ٥٩.

رئاسة الدوائر الجمركية بمساعدة بعض الخبراء البلجيكيين المنتدبين من حكومة طهران للأشراف على عائدات الموانئ مع الاحتفاظ بمزايا الجمركية الخاصة بها من قبل^(١).

ومنذ عام ١٩٠٢ أصبحت الاتفاقية المبرمة سارية المفعول وبذلك سويت مشكلة الجمارك إلا أن العلاقة بين الشيخ خزعل والحكومة الفارسية لم تتحسن بعد ذلك الاتفاق أذ أصر الشيخ خزعل على عدم اقامه علاقته مع الحاكم الفارسي فضلاً عن ذلك بلاد فارس كانت من جهتها تشعر دائماً أن سلطة الشيخ خزعل أقوى بكثير من سلطه الحكام المحليين الذين تعينهم حتى أنهم لم يكونوا قادرين على القيام بشيء في الأمانة دون مساعدة الشيخ خزعل^(٢).

وفي مطلع عام ١٩٠٣ أعلن التوصل إلى اتفاقية بشأن عربستان (وبمقتضاها انتهت مخاوف شيخ المحمرة) وتلقى تعهداً رسمياً من الشاه مظفر الدين له ولرعاياه بحق الملكية في اقاليم المحمرة والفلاحية وهنديان ولهذا الغرض جدد وزير بريطانيا المفوض في طهران العهد للشيخ خزعل بمد يد المساعدة^(٣).

وفي كانون الأول عام ١٩٠٣ أشتكى الشيخ خزعل من أن الحكومة الفارسية تستعد لخرق الاتفاقيات التي تمت معه عام ١٩٠٢ بتعيين موظفين بلجيكيين جدد وبصفه عامه انقاص سلطاته كما انها لا تلتزم بالتأكدات التي اعطيت له أخيراً بعدم فرض اي رسوم على البضائع التي تستورد قانوناً لاستعماله الخاص، وعندما وصلت مخاوفه لعلم الوزير البريطاني في فارس الذي كان وقت

(١) عابدة العلي سري الدين، الأحواز عربستان اماره في دائرة النسيان، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع، ٢٠١٦، ص ١٥٢-١٥٣.

(٢) مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص ٦٠.

(٣) عابدة العلي سوي الدين، المصدر السابق، ص ١٥٣.

اذ بالمحمرة ابلغه باسم وزير خارجية صاحب الجلالة انه في اعتقاد الحكومة البريطانية سيكون محققاً في مقاومته اي محاوله من الحكومة الفارسية لنقض اتفاقيات عام ١٩٠٢^(١).

وحين اجتاحت بلاد فارس عام ١٩٠٥ الثورة الدستورية أخذ الشيخ خزعل موقفاً محايداً منها فلم يؤيد الشاه مظفر الدين في بداية الثورة بالرغم من جميع الكتب التي كان يبعثها للشيخ خزعل التي تلح عليه بالطلب للوقوف معه ضد انصار الثورة قد اكد الشيخ خزعل موقفه بعد مجيء الشاه محمد علي الذي حاول أيضاً استمالة الشيخ خزعل الى جانبه باعترافه للأخير بجميع الفرمانات التي منحها له والده الشاه مظفر الدين عام ١٩٠٣^(٢).

وقد أستغل الشيخ خزعل ذلك الصراع بين أنصار الدستور وخصومهم فامتنع عن دفع المال لحكومة طهران الذي أقره مرسوم ١٨٥٧ وأصبح منذ ذلك الحين لا يدفع شيئاً لفارس، والواقع ان تأثير الشيخ خزعل كان كبيراً في أبعاد اي نوع من الاضطرابات عن منطقته، ولم تؤثر الفوضى التي انتشرت في فارس على عربستان فقد ضلت تعيش بهدوء واستقرار^(٣).

وقد بقيت العلاقات بين الشيخ خزعل والحكومة الفارسية بعيدة عن الود ولكن دون حدوث اي خلافات حتى عام ١٩١١ وعندما أثير النزاع بين الشيخ خزعل و خانات البختاريه حول مدينتي تستر ودسبول فقد وقفت الحكومة الفارسية ضد مطالب الشيخ خزعل بالمدينتين مسانده في ذلك خانات البختاريه في ادعائهم بتلك المدينتين، ويبدو ان الحكومة الفارسية كانت تخاف من تعاضم نفوذ الشيخ خزعل اكثر فاكثرا اذا نجح في ضم تستر ودسبول الى حكمه، ولذلك فقد قام الشيخ خزعل بقطع الضرائب المفروضة عليه للحكومة القاجارية نهائياً منذ عام ١٩١٣ وعندما حاولت

(١) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ص ٢٥٦٤.

(٢) أنعام مهدي علي السلطان، المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٣) مصطفى عبد القادر النجار، عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبى ١٩٨٧-١٩٢٥، ص ٢٧٢.

بريطانيا التوسط بين الطرفين رفض الشيخ خزعل اعطاء المبلغ كاملاً كما في السابق بل اراد اعطاها ربعاً جزئياً يحول الى الحكومة في طهران وقد بقيت علاقته الشيخ خزعل بالحكومة الفارسية على ذلك الأساس حتى قيام الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ^(١).

ثانياً: علاقة الشيخ خزعل مع بريطانيا

حاول الشيخ خزعل على تأييد بريطانيا عندما استدعى نائب القنصل البريطاني مكدوال (Macdouall) خلال أسبوع لمقابلة خاصة، وذكر نائب القنصل أثناء الاجتماع بأنه قد وعد في اب ١٨٩٥، بأنه سيساعد التجار البريطانيين اذا ما صار في موقع يمكنه القيام بذلك وقال الشيخ خزعل انه مستعد لإنجاز ذلك التعهد والوعد، ويود أن يعلم مكدوال ذلك بالرغم من أنه (قد لا يكون من الحصانة إظهار ذلك صراحة) وقد كان صدقاً لبريطانيا في السر، (يتمنى خدمة الحكومة البريطانية فإذا لم تقبله كموظف فانه سيظل يقدم له الخدمة بأمل كسبها يوماً ما) ^(٢).

كما ذهب بعد ذلك الى لقاء العقيد ستوارت جورج نوكس ميد (Stuart George Knox Mead) المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي وبلغه عن تدمره من سياسه الشاه مظفر الدين تجاهه التي تهدف الى تأسيس حكم عربي موالي لبلاد فارس كما ذكر للمقيم رغبته بالاتصال بعرب العراق والدولة العثمانية من اجل الحصول على مساندتهم في صراعه مع الشاه الفاجاري لكن موقف العميد ميد كان ضعيفاً تجاه رغبات الشيخ خزعل عندما ابلغه بان الحكومة البريطانية تعترف بنفوذه في تلك المنطقة بشرط عدم القيام بالثورة ضد الشاه والمساس بحكومة طهران ^(٣).

^(١) أنعام مهدي علي السلطان، المصدر السابق، ص ١٠١.

^(٢) وليم تيبودور سترنك، المصدر السابق، ص ٢٤-٢٥.

^(٣) احمد قاسم جلاب وهناء عبد الواحد عبد الرضا، دور المقيم البريطاني في الاحواز ١٨٩٦-١٩١٤، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة، العدد ١٠٥، ٢٠١٣، ص ٢٥٨.

وخلال عامي ١٨٩٨-١٨٩٩ بدأ الشيخ خزعل بالضغط على بريطانيا للتصريح بانه يتمتع بتأييدها وقد قام الشيخ خزعل بكل ذلك في وقت تقدم فيه الخطر الروسي والالمانى في بلاد فارس وقد صرح الشيخ خزعل الى القنصل البريطانى في بغداد السير فيليب كيوري (Sir philip curie) الذي زاره في المحمرة في حزيران ١٩٩٨ بذلك، اخبره انه يخاف ان يؤثر ذلك على امارته خاصة وان جميع الظواهر تؤكد احتمال انهيار الحكومة القاجارية بعد ان انتشرت الفوضى في طهران واخذت الدولة تعاني من الافلاس وعرب الشيخ خزعل عن رغبته في توطيد استقلاله التام ونيل التأييد البريطانى في ذلك الصدد^(١).

وفي عام ١٩٠٢ أعرب الشيخ خزعل عن مخاوفه من روسيا واصر للحصول على المزيد من التطمينات وان تكون مكتوبة، والسير آرثر هاردينغ (Sir Arthur Hardinge) وزير صاحب الجلالة في طهران (الوزير المفوض) (١٩٠٠-١٩٠٦) في ظل اطلاعه على وجود نية بتعيين مسؤول قنصلي روسي في عربستان (أذ لا وجود لتجارة روسيا هناك) ونظراً الى احتمال ان الشيخ خزعل قد يتجه نحو الروس لكسب الدعم فقد الح (الوزير المفوض لصاحب الجلالة) على ضرورة القيام بشيء ما لغرس ثقته حقيقة لدى الشيخ تجاه ثبات وشفافية موقف حكومة صاحب الجلالة^(٢).

وبالفعل تم تعيين قنصل روسي في المحمرة وواجهة بريطانيا بذلك موقفاً يهدد مصالحها^(٣). وعليه بعثه السير آرثر هاردينغ (Sir Arthur Hardinge) الى اللورد لانسدون وزير خارجية

^(١) انعام مهدي علي السلطان، المصدر السابق، ص ٤٤.

^(٢) مجهول المؤلف، العلاقات البريطانية مع شيخ خر مشهر، ترجمة: توفيق فلاحية، وزارة الخارجية البريطانية، ٢٠٢١، ص ١٢.

^(٣) انعام مهدي علي السلطان، المصدر السابق، ص ٤٦.

بريطانية آنذاك رساله طلب فيها موافقه الحكومة البريطانية على منح الشيخ خزعل الضمانات التالية^(١).

١. ضمان وتأكيد مشابه لذلك الذي منح لشيخ الكويت .
 ٢. ضمان وتأكيد مشابه للحماية ضد اي محاولة من بلاد فارس لتقليص نفوذ الشيخ خزعل .
 ٣. ضمان وتأكيد مشابه للحماية ضد اي هجوم روسي.
- ثم اخبره برسالته تلك بان تلتزم بريطانيا بإعطاء الشيخ خزعل اي تعهد للقيام بأجراء عسكري لصالحه والا فان عدم تأكيد بريطانيا سوف يؤدي الى ارتماء الشيخ خزعل بأحضان الروس وذلك سيؤدي الى اضرار بالتجارة البريطانية^(٢).

استأنف الشيخ خزعل العمل من اجل تحقيق حلمه بالاستقلال عندما طلب من المقيم البريطاني عام ١٩٠٢ ان تعقد معاهده على غرار معاهده الكويت لعام ١٨٩٩ الا ان بريطانيا قد اعطت لشيخ المحمرة ضمانات اقل من تلك التي منحتها لشيخ الكويت^(٣).

الا أن بريطانيا رفضت عقد المعاهدة خشية ارتماء الحكومة الفارسية في أحضان القياصرة الروس^(٤). وفي الرابع والعشرون من كانون الأول عام ١٩٠٣ (سير آرثر هاردينغ بعد جوله في الخليج مع اللورد كورزن) عاد الى طهران بناء على تعليمات تلغرافية تلقاها من الوزارة الخارجية البريطانية كتب رساله الى الشيخ خزعل تناول فيها موضوع المحاولات التي قامت بها الحكومة

(١) مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص ٢٢.

(٢) انعام مهدي علي السلطان، المصدر السابق، ص ٤٧.

(٣) احمد قاسم جلاب وهناء عبد الواحد، المصدر السابق، ص ٢٦٠.

(٤) مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص ٤٢.

الفارسية لنقض الشروط التي بموجبها كان قد سمح الشيخ بأنشاء دائرة جمارك في المحمرة^(١). وفي العام التالي زاد نشاط الروس بدلا من ان يقل ففي كانون الثاني عام ١٩٠٤ وصل ناصري قادمين من اصفهان جماعه من الرجال الروس اعلنوا عن انفسهم بانهم خبراء في علم الحشرات وكان واحداً منهم مبشراً مشهوراً هو السيد زارودني، وفي اذار قام م. باسيك (Basic) القنصل في بوشهر بزياره للمحمرة وايضاً الى الاحواز وشوستر وحوالي نفس الوقت حولت وكالة الخط البحري الروسي في الخليج العربي من المستر بيز مولين (Mr. Biz Mullen) الوكيل القنصلي في عربستان الى ابن للحاج رئيسي المستشار الاول للشيخ خزعل، اصبح الشيخ نفسه او تظاهره بانه اصبح يشك في قيمه الموائيق التي اخذها من الحكومة البريطانية^(٢).

لقد عين الفتان (D. L. R) لوريمر من الجيش الهندي نائب قنصل صاحب الجلالة في الأحواز في شباط ١٩٠٤ وفي الوقت نفسه عاد هاردينغ من طهران برفقة سكرتيه لشؤون الشرق جورج تشرشل (George Churchill) راكباً فرساً عربياً جميلاً كان هدية من الشيخ خزعل وقد وصلت رسالته الى الشيخ خزعل الذي كان قد جرد حملته ضد بني طرف وعبر الشيخ عن امتنانه العظيم لكن الحكومة الفارسية لم تتخذ لحد الان اي خطوه حاسمه تبيح تدخل الوزير المفوض البريطاني في طهران^(٣).

اخذت الاحواز تحتل موقعاً مهماً في الخطط البريطانية في الخليج العربي مع تفجير النفط في حقل مسجد سليمان ١٩٠٨ وهو أكبر حقول النفط المكتشفة في العالم في ذلك الوقت وتأسست في اثر ذلك شركه النفط الأنجلو-فارسية لتأخذ على عاتقها مهمه استخراج النفط وتكريره بعد ان

(١) ارنولد تالبوت وبلسون، ملخص علاقات الحكومة البريطانية بقبائل وشيوخ عربستان، ترجمة : توفيق فلاحية، طهران، سبيد بيرج، ٢٠٢١، ص ٥٤.

(٢) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ص ٢٥٧٦.

(٣) وليم تيودور سترنك، المصدر السابق، ص ٩٤.

تخلّى دارسي عن الامتياز بسبب ارتفاع تكاليف التنقيب وضخامة الجهود التي تقتضيها المهمة^(١) أصبح من المعروف جيداً بأن الآبار النفطية المتدفقة في مسجد سليمان قد سجلت بداية عصر جديد في تاريخ الشرق الأوسط هو عصر النفط^(٢). وقد جاء اكتشاف النفط فرصه لتعزيز السياسة الإنجليزية لحكومة الهند المتمثلة بمدرسه الخليج العربي لتعزيز الهيمنة البريطانية على اماره الأحواز فأخذت تزيد من اهتمامها بالعشائر التي تسكن الأمانة، أخذت تدفع الاموال والقروض الى الشيوخ الكبار وكان من هؤلاء الشيخ خزعل أذ اخذت بريطانيا تدفع له حصته من الارباح مقابل عملها في حقول النفط بدون تكدير من أحد^(٣).

بعد اكتشاف النفط ارادت شركة الامتيازات الحصول على اراضي عبادان لإنشاء معمل تكرير فيها وربط خط الانابيب طوله ١٣٠ ميلاً بين الحقول ومرفأ النفط في عبادان وحاولت تلك الشركة الاستحواذ على اراضي جزيره عبادان سرا الا ان نائب القنصل مكدوال (McDowell) في الأحواز رد بان الشيخ خزعل لن يبيع شيئاً منها قبل معرفة الغاية من وراء ذلك كما حذرهم المندوب البريطاني بيرسي كوكس (Percy Cox) بان الشيخ خزعل متيقظ وذكي بما فيه الكفاية يميز حجم النعماء مهما دفنت راسها) ونصحهم كوكس باتباع عنصر الصراحة في محادثتهم مع الشيخ خزعل وفعلاً تخلوا عن فكرة الحصول على الارض سرا وبدأت مفاوضات مباشرة بين الطرفين مثل اصحاب الامتيازات فيها رئيس مهندسي تلك الشركة ومثل الشيخ خزعل رئيس التجار محمد علي البهبهاني^(٤).

(١) علي جاسب عزيز، تاريخ الحركة الوطنية في الأحواز ١٩٢٥-١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن الرشيد، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ٢٩.

(٢) ولیم تیودور سترنك، المصدر السابق، ص ١٣٧.

(٣) انعام مهدي علي السلطان، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٤) مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص ٢٧.

فتوصل الطرفان في السادس من أيار عام ١٩٠٩ الى اتفاق يقضي بدفع بست مائة وخمسون جنيه سنويا الى الشيخ خزعل كإيجار لموقع معمل التكرير ومرور انابيب النفط عبر اراضيه، الى جانب تأييد استقلاله ضد أدعاء الحكومة المركزية، ووعده بمساعدته عسكرية اذا ما تعرض لأي اعتداء، والواقع ان الشيخ خزعل كان على علم بالرابطة الوثيقة بين الشركة والحكومة البريطانية وعرف ان قبوله لعرض الشركة يعطيه ضمانا لحريته من سيطرة السلطة الفارسية، وهكذا بدا تبني الانجليزي العملي للأحوال القائمة في امارته وأنشأ تمثيل متبادل بينهما مبني على واقع الحياه واستمرت الشركة تتعامل معه حتى تقويض حكمه ١٩٢٥، وفي عام ١٩١٢ أكمل مد الانابيب لتنتقل اربعمائة الف سنويا من الزيت الخام الى عبادان ^(١).

وفي كانون الأول ١٩١٣ (بينما كانت حكومة صاحب الجلالة تفكر في الحصول على الحصة الغالية في شركة النفط الأنجلو-فارسية)، طلب الشيخ خزعل من السير بيرسي كوكس الحصول على مزيد من التطمينات وتلك المسائل كانت لا تزال قيد النقاش من قبل حكومة صاحب الجلالة حتى ادى اندلاع الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ الى انقلاب الوضع ^(٢).

^(١) خيرالله طلفاح، المصدر السابق، ص ١٥٥.

^(٢) الوزارة الخارجية البريطانية، المصدر السابق، ص ٢٥.

ثالثاً: علاقة الشيخ خزعل مع الدولة العثمانية

اتسمت علاقة الشيخ خزعل بالدولة العثمانية في بداية حكمه بالاحترام المتبادل فكانت له صلاة مع السلطات العثمانية في ولاية البصرة وعندما قامت الثورة العثمانية عام ١٩٠٨ اعجب الشيخ خزعل بها وظهر ترحيبه بما قدمته تلك الثورة من تغيرات وتطورات سياسية في الدولة العثمانية شأنه في ذلك شأن الكثير من الزعماء العرب واعلن انتمائه لجمعية الاتحاد والترقي^(١). التي قامت بثورة على السلطان عبد الحميد الثاني كما وقف ضد والي البصرة آنذاك عبد الرحمن حسن بيك الذي اعلن عصيانه ضد الحركة الدستورية مما دفع بالوالي الى الفرار وجرى الاحتقال في البصرة بإعلان دستور برعاية الشيخ خزعل نفسه والوجهاء العرب في المدينة^(٢). على ان العلاقات الودية بين الشيخ خزعل و قادة الاتحاد والترقي لم تستمر طويلا بسبب تبني هؤلاء فكرة الحركة الطورانية^(٣). يضاف الى ذلك تأكيد الشيخ خزعل على استقلاله في الوقت الذي اخذت فيه جمعيه الاتحاد والترقي تتبنى اسلوب القوى لأرغام الشيوخ على اعلان ولائهم لها وخاصة الذين تقع امارتهم على راس الخليج العربي ولذلك توترت العلاقات بينهما^(٤).

ولمواجهة ذلك الموقف عقد الشيخ خزعل مع حليفه الشيخ مبارك الصباح والسيد طالب النفيع مؤتمرا في داره بالفيلية وذلك في اوائل اذار ١٩٠٩ تقرر فيه الوقوف بوجه الاتراك بسبب سياستهم العدائية تجاههم وجمع كلمتهم للمطالبة بحقوقهم القومية ولقد قامت الدولة العثمانية من

(١) الاتحاد والترقي : هو أول حزب سياسي في الدولة العثمانية كان ضهوره ١٨٩٠م وكان سرّياً مكوناً من خلايا الطلبة الحربية والطبية العسكرية وكان تأسيسه يهدف إلى معارضة حكمه والتخلص منه، وفي عام ١٨٩٧م تم اكتشاف هذا الجهاز فنفي عديد من اعضائه وفر بعضهم الى باريس ينظر: محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، القاهرة، مركز المصري لدراسات العثمانية والبحوث العالم التركي، ١٩٩٤.

(٢) نوال كشيش، المصدر السابق، ص ١٦٠.

(٣) الطورانية: مصطلح الطورانية من اصل فارسي وهو يشير بوجه عام الى المناطق الواقعة بين شرقي وشمال إيران وهي المناطق التي كان يعتقد في القرن التاسع عشر انها الموطن الاصلي للجنس التركي وتمتد تلك المناطق في مساحات واسعة من آسيا الوسطى والشمالية وكان من نتيجة النظريات الطورانية او الطور- آريه نمو شعور معين بوجود قرابه بين شعوب كانت تعد منتمية للجنس الطوراني ومنهم الاتراك ينظر: خالد سلمان شدهان، يهود الدومنة وعلاقتهم بالطورانية التركية في الدولة العثمانية، مجلة جامعة تكريت للعلوم، العدد ٦، ٢٠١١، ص ٣٨٨.

(٤) انعام مهدي علي السلطان، المصدر السابق، ص ٦٧.

جهتها بتعيين سليمان نظيف في اوائل تشرين الثاني ١٩٠٩ والي على البصرة (١٩٠٩-١٩١٠)^(١). وامتاز ذلك الوالي بالجرأة والشده ولقب (بمدحت باشا الثاني) واراد ان يضع حدا لنفوذ كل من السيد طالب النقيب والشيخ خزعل في البصرة^(٢).

وقد كان من الطبيعي لذلك كله ان تتأزم العلاقة بين ولاية البصرة والشيخ خزعل واستمر ذلك التأزم اغلب اشهر عام ١٩٠٩ ولكن وصول الوالي الجديد سليمان النظيف ادى الى انفراج ذلك بعض الشيء اذ تقرب الشيخ خزعل للوالي الجديد ولزيارته في الفيلية فلبى الدعوة ثم تكررت بعدها الزيارات بين الرجلين لكن ذلك التفاهم انهار سريعا بحلول نهايه شهر اذار ١٩١٠ تحت ثقل مجموعه من الاحداث اوصلت العلاقة بين الطرفين حد القطيعة تقريبا في نهاية نيسان من العام نفسه^(٣).

ومن تلك الاحداث هي شعور الوالي ان المهمة التي جاء من أجلها كانت تلاشا فعقد العزم على مناهضة نفوذ الشيخ خزعل في البصرة واتهم كل من الميرزا حمزه وكيل الشيخ خزعل بالبصرة والشيخ محمد الكنعان صهر الشيخ خزعل وممثليه في قرية كوت زين بالعبث وتدهور الامور واسنادهما اعمال الشقات مستغل انشغال الشيخ خزعل بالحد من تحديات قبيلة البختيارية على حدوده الشمالية في أواخر عام ١٩١٠ فاتصل بناضر الداخلية طلعت باشا الأستاذان بإزالة كل اثر للعلاقات الاضطرابات في البصرة وارسل تهديدا للشيخ خزعل تسليمه أشخاص انسب اليهم الفوضى منهم وكلائه فرد عليه الشيخ خزعل (انما سميتهم من الاشقياء ليس عندي منهم سول اربعة وهؤلاء شملهم العفو السلطاني العام ... ومع ذلك فاني اسلمهم رعاية للمودة الشخصية التي

(١) المصدر نفسه، ص٦٧-٦٨.

(٢) مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لأماره عربستان ١٩٨٧-١٩٢٥، بيروت، كلية بيروت للبنات، ١٩٧١، ص١٣٨.

(٣) خالد السعدون، العلاقة بين شيخ المحمرة والسلطات العثمانية في ولاية البصرة ١٩٠٨-١٩١٤، جامعة الشارقة، العدد ٧٢، ٢٠٠١، ص١٣.

بيني وبينك اما الميرزا حمزة فهو وان يكن عثمانياً الا انه مقيم بخدمة بيتنا منذ ثلاثين عام واكثر وفوق ذلك فهو وكيلنا في البصرة وعلى هذا ارسلوا لنا ما تتهمونه به للنظر في امره اما الشيخ محمد الكنعان وهو من مشايخ قبائلنا ومحاكمته عندنا...) وجرت مراسلات مملة بينهما وقد رفض الوالي طلبا للشيخ خزل للحضور على ظهر سفينته بهمشير للتفاوض بالأمر ثم استغل سفره الى الاحواز فقامت الباخرة العثمانية (مر مريس) بضرب قرية كوت الزين وهدد بضرب الفيلية والمحمرة ولكن سليمان النظيف والي البصرة لم تكن له الامكانيات التي يستطيع بها اتمام ما بدأ^(١).

غير ان العلاقات لم تتحسن في ظل حكم الولاة الذين تعاقبوا على البصرة بعد سليمان نظيف واخذت الصحافة الاتحادية تهاجم الشيخ خزل الذي انظم الى فرع حزب الحرية والاتلاف المناوئ للاتحاديين والذي تأسس في السادس من اب ١٩١١ برئاسة السيد طالب النقيب^(٢). وقد انتخب السيد طالب النقيب في مجلس المبعوثان في الاسكان عام ١٩١١ وبعد حل حزب الحرية والاتلاف اسس في الثامن والعشرين من شباط عام ١٩١٣ جمعية البصرة الإصلاحية التي طالبت بالحكم الذاتي وروجت فكرة الاصلاح اللامركزية وذلك بتأليف مجالس محلية للولايات العربية ومنها البصرة تعالج مشاكلها وشؤونها بنفسها ومن اهم ما تمخضت عنه هذه الحركة في تلك المنطقة العربية هو اجتماع مؤتمر الفيلية الذي عقد في اذار ١٩١٣ بين زعماء الخليج العربي الثلاث الشيخ خزل والشيخ مبارك الصباح والسيد طالب النقيب للتخطيط في مستقبل السياسة العربية في المنطقة بعد ان ترددت العلاقات العربية العثمانية^(٣).

وتعرضت الصحافة العثمانية لذلك الاجتماع واتهمت المجتمعين بأضعاف نفوذ الدولة العثمانية في المنطقة وقد طلب السيد طالب النقيب من والي بغداد محمد زكي وقف الحملات الصحفية هذه

(١) مصطفى عبد القادر النجار، تاريخ السياسي لأمانة عربستان العربية ١٩٨٧-١٩٢٥، ص ١٣٨-١٣٩.

(٢) انعام مهدي علي السلطان، المصدر السابق، ص ٦٨.

(٣) مصطفى عبد القادر النجار، عربستان خلا حكم الشيخ خزل الكعبي ١٩٨٧-١٩٢٥، ص ١٧٥-١٧٦.

ومنعها من التعرض له وللشيخ خزعل بالسوء إلا أن الحقيقة التي يجب ألا تغرب عن البال أن الحركة بقيت متجهه نحو الانقسام الذي كانت تحدده أفاق المصالح المحلية، بالرغم من وحدة الأهداف السياسية والآراء القومية والاتصالات المستمرة^(١).

(١) مصطفى عبد القادر النجار، عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي ١٩٨٧-١٩٢٥، ص ١٧٧.

المبحث الثالث

موقف الشيخ خزعل الكعبي من الحرب العالمية الأولى ونهاية حكمه

أولاً: موقف الشيخ خزعل الكعبي من الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨

ثانياً : نهاية حكم الشيخ خزعل الكعبي وسقوط الامارة الكعبية

أولاً : موقف الشيخ خزعل الكعبي من الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨

عرفت القارة الأوروبية خلال المدة التي سبقت الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ شعوراً متزايداً بالشك والخوف وفقدان للثقة والامن بين الدول والشعوب نتيجة التوجه القومي الذي تسبب في احتدام النزاع بين شعوب أوروبا مؤثراً سلباً على العلاقات بين دول أوروبا، كما ان تطور السريع للجيش الأوروبية وخاصة في مجال التسليح، هدد السلام وجعل الحاجة ماسة الى منظمة سلام عالمية تمنح البشر املاً في السلام ومنع الحرب والنزاع بين الدول وشعوبها، فيما كانت أوروبا منشغلة معظمها في توسيع نفوذها وسيطرتها من خلال حركة الاستعمار واستغلال خيرات الشعوب الفقيرة والضعيفة ومحاولة طمس ثقافتها ودينها كما حدث مع العالم الاسلامي عامه والعالم العربي خاصه، كما انه نشأ في هذه الفترة تحالفات وتكتلات سياسية وعسكرية بين الدول في أوروبا ضد دول أخرى جلبت عدم استقرار السياسي لها وعجلت في تصاعد التوتر والثقة بالتحالف مما أدى الى نشوب الحرب العالمية الأولى^(١).

أدى اندلاع الحرب في عام ١٩١٤ الى انقلاب الوضع فقد تفكك كل من بلاد فارس والتهديد الروسي الذي سبق وان بشكل رئيسي الشغل الشاغل حكومة صاحب الجلالة في الخليج الفارسي فقد غطى عليه تهديداً أكثر خطورة من جانب المانيا وتركيا، اذ اتضحت ضرورة تعزيز تطمينات الى الشيخ خزعل واعادة تأكيد عليها، لان هناك اعتقاد يقول بانه مستعد للتواطؤ مع شيخ الكويت وابن سعود وشخصيات بارزة محدده في البصرة كي يهدد بريطانيا بالاستيلاء على ذلك الميناء بصورة سرية^(٢).

أوعزت الحكومة البريطانية الى رجالها في الخليج العربي ان يجتمعوا بأمراء الخليج بعد أذ رات ان لابد لها من خوض الحرب العالمية الأولى ١٩١٤، وان نيران الحرب توشك ان تتدلع، وقد قام رجالها بنشاطات كبيره، وقاموا بتجديد اتفاقياتهم السابقة مع الامراء العرب وصاروا يمنونهم بالمواعيد الكثيرة، وحمايتهم من تدخل الدول الأجنبية في شؤون امارتهم او فرض سيطرتها عليهم، فدعي السير برسي كوكس المعتمد البريطاني في الخليج العربي الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت الى ميناء بوشهر لمقابلته، وفي المقابلة اخبره بان الحكومة البريطانية تنوي منحه مع الامير عبد

(١) الهام رازوي، الحرب العالمية الأولى وأثارها السياسية على أوروبا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر- بسكرة، ٢٠١٧، ص ٢٦.

(٢) العلاقات البريطانية مع خزعل شيخ خرمشهر، المصدر السابق، ص ٢٥-٢٦.

العزیز ال سعود والشیخ خزعل امیر المحمرة امتیازات جدیدہ وتجدد معاہدتہا معهم لأنها لا تستطيع ان تستغني عنهم ثم سافر برسي كوكس الى لندن لاطلاع حكومته على مساعيه مع الامراء العرب، وطالب منحهم تعهدات جدیدہ تضمن حمايتهم واستقلالهم وصد اي اعتداء خارجي يقع عليهم من اي دولة اجنبية يتمكن من جعلهم الى جانب بريطانيا في مثل تلك الظروف الصعبة، وحتى يستطيع تسخيرهم لحمايه المصالح البريطانية في ذلك الجزء الحيوي من العالم^(١).

ومع ذلك فإن مخاوف الانجليز كانت شديدہ بسبب احتمالات انقلاب الشيوخ المحليين عند تأثرهم بفكرة الجهاد التي لا بد ان يرفعها العثمانيون لمواجهه الانجليز ولذلك قامت بريطانيا بخطوات اخرى منذ الثاني من اب ١٩١٤ الى الواحد والثلاثون في تشرين الاول ١٩١٤ بإجراءات واستعدادات للتحرك السريع واحباط اي خطر عثماني، ذلك لان المخاوف البريطانية قد ازدادت تجاه العثمانيين منذ اندلاع الحرب، بسبب تسرب بعض التقارير من بو شهر والتي تقيد بقيام العثمانيين بترتيب هجوم على عبدان في الاسبوع الثاني من اب ١٩١٤^(٢).

فتح الشيخ خزعل جميع اراضي عربستان بوجه التحركات العسكرية الإنجليزية، وفتح ايضا نهري كارون والكرخة امام السفن الحربية، ولم يقف عند هذا الحد بل تعداه الى تقديم كافه المعلومات عن تحركات القوات العثمانية ، ووضع تحت تصرف بريطانيا قوه عسكريه من الجيش تتراوح بين الف الى الف وخمسمائة مقاتل عربي^(٣).

الامر الذي دفع الانجليز الى تعزيز وجودهم العسكري في شط العرب، فأعطيت الأوامر الى السفينة الحربية دال هوسي (Dal housie) والسفينة لورنس (Lawrence) الذهاب الى مياه شط العرب لمراقبة الوضع، اعترضت الدولة العثمانية من جانبها على وضع السفينتين باعتبار ان وجودهما يعتبر عاملاً مشجعاً لشيوخ العرب، تأكدت مخاوف العثمانية من ذلك عندما طلبت من الشيخ خزعل رسمياً الاحتجاج على تلك الخطوة فرفض، ونظراً لما بين الشيخ خزعل و الانجليز من اتفاقيات وعهود فان موقفه السلبي من الطلب العثماني يعتبر امراً طبيعياً^(٤).

١) علي نعمه الحلو، المحمرة مدينة وامارة عربية بغداد وزارة الاعلام، مديرية الاعلام دائرة شؤون الخليج العربي، ١٩٧٢، ص ٩٧.

٢) انعام مهدي علي السلطان، المصدر السابق، ص ٥٨.

٣) علي نعمه الحلو، المحمرة مدينة وامارة عربية، ص ١٠٠.

٤) مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص ٣١.

لذلك قامت بريطانيا بخطوات أخرى لتعزيز موقعها أكثر فأرسلت الباخرة الحربية اودن (Odin) في السادس عشر من ايلول ١٩١٤ ومهمتها مراقبة تحركات السفينة العثمانية مرمريس (Marmariss) كانت الدولة العثمانية قد ارسلتها لمراقبة السفينتين دال هوسي والورس الراسيتين في شط العرب^(١) .

وفي التاسع والعشرون من ايلول ١٩١٤ وصلت شط العرب الباخرة الحربية الإنجليزية أسبيكل (Espiegle) والقت مراسيها قبالة المحمرة، وقد أوعز لها بان تمضي الى مسافه نصف ميل صعيداً في نهر الكارون لتحل في مياه المحمرة الإقليمية، وقد اعترضت الحكومة العثمانية على ذلك وطلبت مغادره الباخرة في غضون ثمانية ايام وكان ذلك في العشرون من تشرين الاول ١٩١٤^(٢).

كذلك سيرت بريطانيا حملتها المؤلفة من لواء المشاة السادس عشر من الفرقة السادسة التي اقلعت من بومباي الى الخليج العربي، ووضعت ادارتها تحت اشراف حكومة الهند، وعين قائد عليها امير اللواء ديلامين واعطيت تعليمات تسلمها ديلامين وهي عبارة عن وصايا وخرائط مفصلة لمساعدته اثناء الحركة وتضمنت تلك الوصايا احتلال مدينة عبادان^(٣) .

اعلنت بريطانيا الحرب على الدولة العثمانية في الواحد والثلاثون من تشرين الاول عام ١٩١٤ وكان اول من تلقى الخبر قائد المنور أسبيكل الذي اوعز اليه بان يحمي المصالح البريطانية في عبادان و المحمرة وان يطمئن الشيخ خزعل بشأن الاجراءات التي اتخذت، وفي الوقت نفسه كانت الباخرة اودن تنتظر عند مصب نهر كارون لتستقبل حمله (D)^(٤) وترافقها داخل شط العرب اذ وصلت الدفعة الاولى منها بقياده ديلامين وقد تحركت نحو الفاو لاحتلالها حسب الاوامر المعطاة^(٥).

وفي تشرين الثاني ١٩١٤ وصلت الحملة البريطانية الى شط العرب، ولم يأتي وصول القوى العسكرية الهندية (D) لواء الفرقة السادسة فرقة بونا (Poona) للجيش الهندي والحرب نفسها

١ (انعام مهدي علي سلمان، المصدر السابق، ص ٥٩.

٢ (علي نعمة الحلو، المحمرة مدينة وامارة عربية، ص ١٠٨.

٣ (مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص ٣٢.

٤ (نسبة الى قائد الحملة الجنرال ديلامين، ينظر :وليم تيودور سترنك، المصدر السابق، ص ٢٤٣.

٥ (مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص ٣٣.

مفاجأة للشيخ خزعل، لقد كان كل الجانبين يقوم باستعدادات شديدة النشاط في الخليج منذ اندلا الحرب في أوروبا في شهر اب من اجل مد الصراع العسكري الذي حسب ما يبدو ولا مفر منه الى راس الخليج، كانت استعدادات الدولة العثمانية العسكرية الى درجه كبيره، وفي الوقت الذي كانت فيه استعدادات البريطانيين الذي لم تكن لهم قوى بريه في المنطقة سياسيه وبحرية الى درجه كبيرة^(١).

وفي التاسع من تشرين الثاني ١٩١٤ حين كانت البصرة مهدده بالغزو الانجليزي ارسل بعض علماء النجف الى الشيخ خزعل برقيات نصها ((باسم الشريعة المحمدية يجب عليك النهوض والقيام...))^(٢) وقد وقع تلك البرقية الشيخ فتح الله الاصفهاني، والسيد مصطفى الكاشاني، والمرزة مهدي الخرساني، والسيد علي التبريزي، والشيخ محمد حسين المهدي، وفي اليوم نفسه ارسل السيد محمد ابن السيد كاظم اليزدي برقية مماثله الى الشيخ خزعل لم يهتم الشيخ خزعل امام هاتين البرقيتين وكان رأيه ان المجتهدين الذين ارسلوها انما فعلوا ذلك تحت ضغط من الحكومة العثمانية وانه بصفته من رعاية الدولة الفارسية يجب عليه ان يقف على الحياد^(٣).

لقد نجح البريطانيون في احتلال الفاو وبدأ انزالهم في عبادان واستغرقت تلك العملية يومين، ومع ذلك لم تتحرك الدولة العثمانية بسبب قطع الاتصال البرقي بين القيادة العثمانية والجيش المتقدم حتى ان اخبار سقوط الفاو وصلت البصرة بواسطه الموظفين الهاربين، ثم قام العثمانيون بهجوم اسفر عن هزيمتهم وكبدهم خسائر جسيمة^(٤).

وبعد ثلاثة ايام من تلك المعركة في الثالث عشر من تشرين الثاني ١٩١٤ وصل قائد الحملة العام الجنرال باريت (Arthur Barrett) من بومباي ومعه البقية الباقية من الحملة، اذ اخذ موقع القيادة بدلا من ديلامين، وقد استطاع باريت عند تسلمه القيادة ان يهزم العثمانيين في سيحان ومن ثم كوت السين في ثالث عشر والخامس عشر من تشرين الثاني ثم قرر في السادس عشر من تشرين الثاني الحركة شمالاً للتعسكر مقابل المحمرة على الضفة اليمنى من شط العرب نظراً

(١) وليم تيودور سترنك، المصدر السابق، ص ٢٤٣.

(٢) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٤، بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٦٩، ص ١٤٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٠.

(٤) مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص ٣٣.

لقلق الشيخ خزعل من ان يقوم العثمانيون بهجوم عليه وبذلك وفرت الحماية للشيخ خزعل والمنشأة النفطية بعد ذلك^(١).

وعندما احتلت القوات البريطانية مدينة البصرة في الثاني والعشرون من تشرين الثاني ١٩١٤ وظهرت الدولة العثمانية بانها غير قادره على الصمود امام الجيوش البريطانية الضخمة ذات المعدات الهائلة ارادت ان ترمي اخر سهم لها فطلبت من بعض مجتهدى علماء الدين في العراق القيام بمناصرتها وذلك بإعلانهم الجهاد الديني، وفعلا فقد صدرت فتاوى المجتهدين بوجوب الدفاع، كما ان بعض رجال الدين انبث بين العشائر يحرضونها ويشجعونها على الانضمام تحت راية الدولة العثمانية^(٢).

وقد تأثرت قبائل عربستان بتلك الدعوة لارتباطهم المذهبي مع مجتهدى الشيعة هناك واستغل العثمانيون ذلك الشعور فيهم فأججوا نيران عواطف العشائر واجتذبوهم نحوهم، وتمكنوا من التأثير عليهم، والمعروف انه كان يصحب القوات العثمانية التي احتلت الحويزة بقياده فاضل باشا الداغستاني كثير من رؤساء العشاء في المنطقة، منهم الشيخ عنايه ابن ماجد رئيس قبيلة ربيعه، والشيخ قاسم ابن علي رئيس عشيره الزركا، والشيخان عرفي ابن مهاوي وعاصي ابن شرهان رئيسا قبيلة بني طرف والشيخ غضبان البنيان رئيس قبيلة بني لام، إضافة الى نفر من علماء الدين من ابرزهم السيد كاظم اليزدي المرجع الاعلى للطائفة الشيعية يومئذ، وقد انتشر هؤلاء وغيرهم من المجاهدين في اطراف الحويزة، وعزموا على احتلال الأحواز، وعلنوا الثورة ضد الانجليز وحليفهم الشيخ خزعل^(٣).

١ (انعام مهدي علي السلطان، المصدر السابق، ص ٦٢.
٢ (علي نعمة الحلو، عربستان اماره كعب في المحمرة، ص ١٠٨.
٣ (مصطفى عبد القادر النجار، عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي ١٨٩٧-١٩٢٥، ص ١٨٨-١٨٩.

ويمكن تجسيد تأثر عربستان بحركة الجهاد في العراق الى سببين هما^(١).

١. ان العشائر كانت تبغض الشيخ خزعل لشدته في جباية الضرائب، ولهذا فهي انتهزت فرصه الجهاد للانتقام منه، فقد كانت حركه الجهاد في نظر تلك العشائر كأنما ثوره عليه.

٢. كان السيد عيسى كمال الدين كبير علماء عربستان في ذلك الحين، وهو نجفي من اسره كمال الدين المعروفة، وقد استجاب لدعوة الجهاد بحماسة على منوال ما استجاب لها زملائه علماء النجف، وصار يتجولا في مدينه عربستان وبين عشائرها يحرضونها على الانضمام الى الدعوة فحدث فيهم تأثير غير قليل.

وفي السادس والعشرون من كانون الثاني ١٩١٥ اخبر الجنرال باريت حكومة الهند بتقدم قوى عثمانية مع متطوعين من بني لام وبني طرف في الاحواز، وهي تستهدف حقول النفط في عبادان، وطلب الجنرال باريت نجدات لتلافي هذا الخطر وارسل في التاسع والعشرون من كانون الثاني ثلة من قواته لحماية الاحواز بالتعاون مع الشيخ خزعل واتباعه، ولكن المتطوعين يسانداهم العثمانيون تمكنوا في الثامن عشر من شباط عام ١٩١٥ من انزال خسائر لم تتوقع بالقوات البريطانية، اذ كبدها خسائر في الارواح تقدر بثلاثمئة قتيل، اضافه الى عدد كبير من الاسرى، واستولى على قسم من المعدات، واستطاع فريق من الثوار نسف انابيب النفط في مسجد سليمان واشعلوا فيها النيران الامر الذي اوقف ضخ النفط الى عبادان لكنهم اخفقوا في الوصول الى مصافي عبادان اذ كانت الحماية عليها محكمة^(٢).

وفي الخامس والعشرون من شباط ثارت عشيرة بني كعب على الشيخ خزعل اذ اتهمته بانه حليف لبريطانيا ضد الدولة العثمانية المسلمة، وقد سيطرة تلك العشيرة على بلده الفلاحية ونصبت عليها حاكماً من العلويين اسمه جابر السيد مشعل^(٣).

(١) علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٤١.

(٢) مصطفى عبد القادر النجار، عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي، ص ١٨٩-١٩٠.

(٣) علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٤٢.

وقد تمكن الشيخ خزعل بمساعدته الانجليز من القضاء على تلك الحركات المؤيدة للدولة العثمانية، ثم اخذ الشيخ خزعل يبيث العيون ويرصد حركات الدولة العثمانية وجيوشها والمعارضين لها، ويبلغ ذلك الى الدولة البريطانية^(١).

وضمن اطار المناورة البريطانية، اقترح برسي كوكس السياسي الضليع بشؤون الخليج العربي، اواخر عام ١٩١٥ بان يستقل الشيخ خزعل عن الدولة الفارسية، وان يرفع العلم العربي الاحمر كأعلان لذلك الاستقلال، واقترح ايضا ان يقدم الف باون كقرض الى الشيخ خزعل، وافق وزير الخارجية البريطانية السير إدوارد جراي (Sir Edward Grey) على ذلك الاقتراح بشرط ان لا تعلن المفاوضات بين الطرفين، وكانت بريطانيا ترغب في ايجاد معاهدات مكتوبة بينها والشيخ المحليين، لذا دعت في اواخر عام ١٩١٦ كل من الامير عبد العزيز بن سعود امير نجد، وشيخ الكويت الجديد الشيخ جابر المبارك والشيخ خزعل امير المحمرة وعدد اخر من رؤساء العشائر العربية المهمة في الاحساء وجنوب العراق والذين كانت بريطانيا تحرص على ايجاد صلات معهم في اجتماع معهم في الكويت وتم ذلك في الثالث والعشرون من تشرين الثاني ١٩١٦ وفي ذلك الاجتماع حاول برسي كوكس رفع ما قد يعلق بأذهانهم من نوايا بريطانيا السياسية، اما الزعماء الثلاث ابن سعود، وخزعل وجابر فانهم في الكويت اظهروا حرصهم على العلاقة مع بريطانيا وكدوا تأييدهم لثوره الشريف حسين التي أعلنت في الحجاز^(٢).

واصبحت الدولة الكعبية في اعقاب الحرب العالمية الاولى اواخر عام ١٩١٨ اقوى دول في منطقة الخليج العربي بعد ان سقطت الدولة العثمانية^(٣).

١ (علي نعمه الحلو، عربستان أماره كعب في المحمرة، ص ١٠٨.

٢ (انعام مهدي علي السلطان، المصدر السابق، ص ٦٣-٦٤.

٣ (عذبي زيد خلف جاسم، الاحتلال الايراني لأماره عربستان وحق تقرير المصير لشعبها، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، ٢٠١٣، ص ٦٤.

ثانياً: نهاية حكم الشيخ خزعل الكعبي وسقوط الامارة الكعبية

ادى انتهاء القتال داخل كل من اوربا والإمبراطورية العثمانية الى تحسين الوضع بشكل طفيف في اوضاع بلاد فارس التي ما زالت تقلق حكومة صاحب الجلالة، فقد زال خطر القادم من المانيا والدولة العثمانية الا ان الخطر الروسي تجدد في حله جديده وهي البلشفية، بالمقابل ولاية الشيخ خزعل بقية بشكل عام هادئة، الامر الذي كان يخدم مصالح البريطانية التي تنامت بشكل هائل، رغم انه كان قد فرض النظام داخل ولايات الشيخ خزعل الا ان ذلك تحقق فقط من خلال حكم استبدادي جائر حتى ان الشيخ لم يعد حاكماً ذا شعبيه^(١).

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى وتوقيع الهدنة في ثلاثين من تشرين الاول ١٩١٨ انكشفت سياسة المناورة والخداع التي مارستها بريطانيا، أذ رسخت احتلالها للمنطقة ولم تعد تتعامل مع الشيوخ العرب بالصيغة التي أتبعها اثناء الحرب، وهذا ما ادركه الشيخ خزعل الذي لم ينظر الى بريطانيا كدولة صديقة^(٢).

لذلك موقف الشيخ خزعل اثناء الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨ ووقوفه الى جانب بريطانيا جلب له الاستتكار من بعض رجال الدين حتى الشيوخ الذين كان تربطه معهم علاقات وطيده مثل الشيخ عبد الكريم الجزائري، غير ان تطور الاحداث فيما بعد مكنت الشيخ خزعل من تحديد موقفه عندما اندلعت ثورة في النجف ضد الانجليز عام ١٩١٨ قام الشيخ خزعل بتأييد الثورة وناصر زعمائها ورحب بقدمهم الى الاحواز، وعندما حدثت ثوره العشرين في الثلاثين من حزيران ١٩٢٠ وقف الشيخ خزعل الى جانب زعمائها ايضاً^(٣).

كان لموقف الشيخ خزعل صدى عميق في العراق، وعند بدء الترشيح لعرش العراق طلب منه الشيخان عبد الكريم الجزائري وعلي كاشف الغطاء ترشيح نفسه فكتب له الجزائري قائلاً ((انت لك الخصوصية على سواك، فلو اعطيتهم بعضك لأعطوك كلهم))، اما الشيخ علي كاشف الغطاء فقال له ((بك يتم استقلال العراق))^(٤).

(١) العلاقات البريطانية مع خزعل شيخ خرمشهر، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٢) انعام مهدي علي السلطان، المصدر السابق، ص ٦٤.

(٣) نوال كشيش، المصدر السابق، ص ١٦٩.

(٤) مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص ٤٥.

عمل السير برسي كوكس على مشروع اختيار ملك عرش العراق من لندن الى بغداد في الحادي عشر في تشرين الاول ١٩٢٠ بعد ان قابل الشيخ خزعل في المحمرة قبل وصوله الى بغداد واكد له جدارته كمرشح للانتخاب^(١).

وقد كان هناك عدد كبير من المرشحين وكان لكل مرشح اتباع ودعاة يتفاوتون بتفاوت مراكزهم وامكانياتهم ونظر الحكومة البريطانية اليهم فمن المرشحين العراقيين كان نقيب البصرة السيد طالب النقيب رئيس مجلس الدولة وعبد الهادي العمري من الاسر المشهورة في الموصل، ومن المرشحين غير العراقيين الامير برهان الدين نجل السلطان عبد الحميد، واغا خان زعيم الطائفة الإسماعيلية في الهند، وغلाम رضا خان والي بشتكوه الفارسي، ومن جملة المرشحين العرب كان الامير فيصل بن الحسين، والشيخ خزعل، فأما فيصل حليف حرب البريطانيين فإنه ما لبث ان اصبح المرشح المفضل لعرش العراق وأما الشيخ خزعل فإن إمكانياته وصلته المذهبية بجنوب العراق خاصة، وثقته بالإنجليز كان ما يجعل امر نجاحه في الحصول على عرش أكثر احتمالاً^(٢).

أما جانب بلاد فارس فقد مرت بظروف سيئة بفعل الفتنة التي انقسم فيها الشعب الفارسي في عهد الشاه محمد علي ابن مظفر الدين ابن ناصر الدين القاجاري الى قسمين قسم يدعي المشروطية أو الديمقراطية وقسم اخر يدعي المستبددين أو الديكتاتورية أستغل الشيخ خزعل هذه الأحداث وأعلن العصيان وامتنع عن دفع المال المترتب عليه وقد كانت قبائل البختياريه واللورد (الاكرد) تؤيد الشيخ خزعل وأنها جزء من أمارته ولها قدرات بشريه عسكريه قدرت بألف مسلح^(٣).

توالى الأحداث بعد ذلك فتولى رضا خان قيادة الجيش ووزارة الحربية في حكومة ضياء الدين طبطبائي، وكانت أول اهتمامات رضا خان المقاطعة الجنوبية (إقليم الاحواز) الغني بالموارد النفطية والزراعية، بعد أن عجزت الحكومة الفارسية السابقة على عربستان التي كانت نعت حكم الشيخ خزعل ابن جابر الكعبي وشخصيته القوية التي انضوت تحت سلطة العشائر العربية في الاقليم فضلا عن ارتفاع شأنه بعد ترشيحه لعرش العراق، وابرامه عدد من المعاهدات مع بريطانيا،

(١) مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص ٤٦.

(٢) مصطفى عبد القادر النجار، عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي ١٨٩٧-١٩٢٥، ص ١٩٧-١٩٨.

(٣) حميد أبو لولو جباب، الأوضاع الداخلية في الأحواز ١٩١٣-١٩٢٥، مجلة ميسان لدراسات الأكاديمية، العدد ٤٢، ٢٠٢٢، ص ٢٨٤.

وبذلك تبوء الشيخ خزعل مكانه مرموقة في العلاقات الدولية في المنطقة لذا عزم على اخضاع عربستان لسيطرته منذ عام ١٩٢١^(١).

غير أن المتغيرات السياسية في أعقاب الحرب العالمية الأولى كان لها تأثيرها في أضعاف الشيخ خزعل خاصة خلال الأحداث التي وقعت فيما بعد بينه وبين رضا خان، لقد بدأت علاقته الشيخ خزعل برضا خان بداية حسنة، فقد اهدى له الشيخ خزعل افراس عربييه وسيفاً ثميناً غير ان الموقف لم يحل دون اطماع رضا خان التوسعية اذ كان يرى في الشيخ خزعل اخطر ما يجابهه، ولهذا فإن رضا خان فكر طويلاً قبل ان يقدم على عمل ضد الشيخ خزعل، وابتدأ بمطالبته بدفع كامل الربيع الذي لم يدفعه منذ عام ١٩١٣، اضافته الى مطالباته لدفع كامل الربيع لما بعد ١٩٢٠، وقد كانت القيمة الإجمالية لهذه الديون (خمس مائة الف) تومان وهي في حقيقه الامر ذريعة يبرر بها الخطوة العسكرية التي ينوي القيام بها^(٢).

واصدر أمره الى موظفي المالية للقيام بإحصاء الاملاك الأميرية وتسجيل الواردات وقد انتدب ماك كورمال (D. W. Mac Cormaok) رئيس تحصيلات المالية الداخلية العام للقيام بتلك الاجراءات فقدم للأحواز للنظر في ذلك واجرى مفاوضات في الحال مع الشيخ خزعل، وتوصل معه الى تصفيه الحساب الذي ادعته حكومة طهران عليه طيلة سنوات حكمه التي كان لا يدفع فيها لخزينة طهران شيئاً، فحسنت الديون دفع الشيخ خزعل منها مائة الف تومان والباقي يسدد بعشرين قسطاً سنوياً، كل قصد عشرون الف تومان يدفع من بداية عام ١٩٠٣ بواسطة المصرف الشاهنشاني في المحمرة^(٣).

وبعد ذلك الاتفاق تحسنت العلاقات بين الشيخ خزعل ورضا خان الذي كان رجل بلاد فارس الاول واصدرت حكومة فارس امراً بتتحيه مؤيد الدولة ممثلاً في شوشتر وتعيين مستشار الدولة بدله وذلك دليل على تحسين العلاقات بين الطرفين وايضاً عندما عاد ملك بلاد فارس احمد قاجار من باريس قابله عبد الحميد ابن الشيخ خزعل وكان من جملة الحاضرين رضا خان وزير الحربية الفارسية، ثم اختلى رضا خان بعبد الحميد الخزعل واعلمه بانه لا يكن العداء لأبيه ورجاه

(١) وفاء عبد المهدي راشد، العرب في إيران بين العهد البهلوي والجمهوري ١٩٢٥-١٩٨٠، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة المستنصرية، العدد ١١٨، ٢٠٢٣، ص ١٠٧٣.

(٢) انعام مهدي علي السلطان، المصدر السابق، ص ١٠٦.

(٣) مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لإمارة عربستان ١٨٩٧-١٩٢٥، ص ٢٣٤.

ان يعرض ذلك على ابيه ويرجوه ان يسمح بأرسال عدد من الجيش الفارسي ليرابط في مدينه شوشتر وان يكون ذلك الجيش تحت أمرته (١) .

وقد اكد على ذلك الطلب رئيس الوزراء الجديد مستوفي الممالك الذي تسلم رئاسة الوزراء للمرة الثالثة في الرابع عشر شباط ١٩٢٣، بعد ان نحيه عنها قوام السلطنة في التاسع والعشرون كانون الثاني ١٩٢٣ فبعد ان تسلم منصبه رجا منه رضا خان نقل طلبه ذلك الى الشيخ خزعل مستغلاً في ذلك صداقة رئيس الوزراء للشيخ خزعل ولقد اكد له رضا خان وفي الوقت نفسه على ان عدد هؤلاء الجنود لن يزيد على مئتين جندي، يكون مقرهم في تستر ودسبول وقد اقتنع مستوفي الممالك في ذلك الطلب فرجي من الشيخ خزعل الموافقة عليه، ولم يعارض الشيخ خزعل من جانبه ووافق على ارسال هؤلاء الى الجنود(٢).

غير أن وزارة مستوفي الممالك سقطت وخلفتها وزارة مشير الدولة، وفي عهدها بدأت كتائب الجيش تغادر اصفهان الى الاحواز وعلل رضا خان ارسالها بانها لحماية حقول النفط من هجوم العشائر، وصلت القوه تستر ولم يكن دخولها صعباً، وقد ادى ذلك الى نزاع السلاح واعدام ثلاث عشر من شيوخ العشائر(٣).

أزاء تلك الظروف لم يكن للشيخ خزعل سوى ان يحزم امره لمقاومة رضا خان والاستعانة بتحالفاته القبلية فبادر بتأييد ومعاودة الزعماء المحليين يوسف خان زعيم البختياريه و غلام رضا خان والي بشتكوه وامير مجاهد خان لرستان الى اقامه تحالف اسماه حلف السعادة تتألف من الزعماء المذكورين وترأسه الشيخ خزعل بنفسه متخذاً من مدينه الاحواز مركز له، ومنح احمد الشاه قاجار الذي لم يزل خارج البلاد الحلف الشرعية وفي الوقت الذي تواترت فيه الانباء عن وصول سالار الدولة عم احمد الشاه قاجار الذي كان منفياً خارج فارس منذ سنوات الاحواز واعلانه عن تأييد الشيخ خزعل (٤).

وجد رضا خان بأن مركزه قد هدد فعلياً من قبل الشيخ خزعل واعوانه اذ عمل على إثارة الفرقة والبغضاء والتناحر بين انصار الشيخ خزعل في حلف السعادة وذلك كي يفوت عليهم الفرصة

(١) علي نعمة الحلو، المحمرة مدينة وامارة عربية، ص ١١٢-١١٣.

(٢) انعام مهدي علي السلطان، المصدر السابق، ص ١٠٨.

(٣) مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص ٦٧.

(٤) علي جاسب عزيز، المصدر السابق، ص ٣٧-٣٨.

لمساعدة الشيخ خزعل عندما يهاجمه، ولذلك نجده يشير الفرقة بين عشائر البختيارية فجعلهم ينقسمون على انفسهم يتناحرون حول اختيار الحكام المحليين فيما بينهم، كما انقلب القشقائيون على البختيارية، ثم قام رضا خان بأرسال بعض من ضباط الجيش لتسلم زمام الامور في الإمارة التي غير اسمها الى خوزستان، بعد هاتين الخطوتين بدأ رضا خان يسرب جنود برية تامة في الإمارة، عندما سمع الشيخ خزعل بذلك كتب الى رضا خان مستفسراً الأمر لكن رضا خان طمأنه بأنه لا ينوي احتلال الإمارة^(١).

ظل الشيخ خزعل حبيس هواجسه وخوفه من ان ينقض رضا خان على استقلاله فبعث الرسائل الى علماء الشيعة في العراق من بين تلك الرسائل رساله الى السيد ميرزا مهدي نجل ايه الله الخراساني، وقدم الى عصبه الامم شكوى باسم خمسة عشر الف عربي من الاحواز، والامر الذي اثاره استياء رضا خان اكثر البرقية التي أرسلها الشيخ خزعل الى رئاسة المجلس النيابي في طهران يتهم فيها رضا خان بانتهاكه لقوانين البلاد وتجاوزه على حقوق الأمة وسعيه لاحتكار السلطة وتخطي حدود مركزه وتناول على مركز احمد الشاه قاجار طالباً اليهم مؤازرتهم له في مواجهته لرضا خان، وقد تلقت المعارضة في المجلس البرقية وايدت ما ذهب اليه^(٢).

فإمام ذلك كله زحف بقواته العسكرية من طهران عن طريق اصفهان شيراز ومن هناك بذلة بريطانيا مساعيها لإيقاف رئيس الوزراء عما صمم عليه وأوعزت الى قنصلها في شيراز لمقابلته وابلاغه رسمياً بأن الشيخ خزعل تحت الحماية البريطانية ولا يمكن التعرض له، الا ان كل المحاولات البريطانية باءت بالفشل ولم تنتهي رضا خان عما صمم عليه، وقبل ان يتحرك من بوشهر التي وصلها من شيراز وصلت برقيه الى مقر قيادته من السير برسي لورين (Sir Percy Lyham Loraine) الوزير المفوض البريطاني في طهران جاء فيها ((اني علمت عند رجوعي الى فارس من بغداد كما ان الوضع قد تغير كثيراً...))^(٣). كما انه تسلم وهو في بوشهر بواسطة وزراء الخارجية مذكرتين من سفارة البريطانية في طهران بهذا المعنى وقد تضمنتها توسط حكومة صاحب الجلالة في الامر دون الحاجه الى أراقة الدماء التي ربما اثرت على ارواح الرعاية البريطانيين في المنطقة، وتذكر بان بريطانيا سبق وأن أعطت للشيخ خزعل عام ١٩١٤ وعداً

١ (انعام مهدي علي السلطان، المصدر السابق، ص ١١٢.

٢ (علي جاسب عزيز، المصدر السابق، ص ٣٨.

٣(مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لإمارة عربستان، ص ٢٣٧.

بحمايته من اي هجوم يقع عليه وبناء على تلك التعهدات فأنها مضطرة لحفظ اموال الشيخ وارواحه واتباعه واولاده^(١).

ولكن رضا خان رفض المذكرتين، وطلب من وزير خارجيته اعلام بريطانيا بوجوب سحبهما على الفور باعتبارهما مخالفه لحق السيادة والاستقلال وتدخلاً في شؤون فارس الداخلية، أما بالنسبة للشيخ خزعل فقد كان يطمح من الانجليز الإيفاء بوعودهم له، وتقديم المساعدات العسكرية اللازمة، الا ان معاونتهم له اقتصرت على العمل السياسي فقط ولم تشأ الحكومة البريطانية ان تأخذ على ثقلها علناً الدفاع عن الشيخ خزعل ضد فارس بعدما اصاب سياستها في فارس من الاخفاق لئلا تخسر بقيه نفوذها، لاسيما ان لها مع فارس مصالح اقتصادية واسعة النطاق، كما انها كانت حذره جداً من وقوفها بوجه رضا خان، كي لا يؤدي تماديها في مضايقته الى الارتقاء في أحضان السوفيت في وقت لم تظهر فيه هويته الحقيقية بعد، وخاصة ان السوفييت اظهر له من نكران الذات والتسامح في عقد معاهدة ١٩٢١ ما قوه نفوذه في البلاد وقلص نفوذ الانجليز ولذلك كان هم بريطانيا الوحيد رفق الفتق الذي احذته رضا. خان وعرض وساطتها لحل المعضلة بالطريقة السلمية^(٢).

نجح رضا خان بعدها في اكمال الاستعدادات العسكرية من اجل التقدم نحو عربستان وتطويقها واحتلالها وخلع الشيخ خزعل، وكانت خطه رضا خان للاحتلال تتمثل بتوزيع الجيش الى اربع فرق، تسير كل فرقه تجاه تطريق عرب ستان من جميع الجهات كالاتي^(٣).

١. الفرقة المتوجهة من شمال غرب فارس بقياده محمد حسين ميرزا تسلك طريق اذربيجان تعبر من كردستان الى نواحي قصر شيرين .
٢. الفرقة الشمالية بقياده احمدي تعبر من خرم اباد تجاه ديزفول.
٣. الفرقة الجنوبية بقياده فضل الله خان وتسير الى اصفهان وتخترق اراضي البختيارية الى بهبهان ورام هرمز .
٤. الفرقة التي يقودها رضا خان وتتجه عن طريق بو شهر .

(١) مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لأمانة عربستان، ص ٢٣٧-٢٣٨.
(٢) مصطفى عبد القادر النجار، عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي ١٨٩٧-١٩٢٥، ص ٢٨٧-٢٨٨.
(٣) عذبي زيد خلف جاسم، المصدر السابق، ص ٧٤.

الا ان رضا خان تقدم بجيشه نحو بهبهان من مدن جنوب عربستان وجرت هناك مناوشات بين جنوده وعرب الشيخ خزعل يساعدهم فرسان البختياريه ، كما خرجت جيوش اخرى من خرم اباد لتدخل شمال عربستان، ومن هناك نشر رضا خان بلاغاً رسمياً لأهالي عربستان وزع بين الاهالي جاء فيه ((ان سبب مجيئي الى خوزستان ما هو الا لرؤية جماعة من اخواني واولادي سكان هذه المنطقة وان اوفر لهم الراحة والامان والاطمئنان، وادفع عن كواهلهم الظلم والارهاق والعبودية التي يفرضها عليهم الشيخ خزعل وجماعته الغلمان وعن قريب ينال هؤلاء الخارجون على النظام جزائهم وتصادر املاكهم، ويلقي عليهم القبض لمحاكمتهم كما سيقبض على كل مناصر للشيخ خزعل))^(١).

بعد ذلك التقى الشيخ خزعل برضا خان في مدينه الأحواز وذلك في كانون الاول ١٩٢٤، وبالرغم ان رضا خان هو عدو للشيخ خزعل الا انه امنه وجعل اولاده يقومون بحمايته وعندما طلب منه بعض رؤساء العشائر استغلال فرصه وجود رضا خان في الأمانة لقتله رفض الشيخ خزعل ذلك واعلمهم ان رضا خان ضيفه ولا يجوز ان يغدر به، وخلال ذلك اللقاء عقد الطرفان مؤتمر تبادلت فيه اسباب الخلاف وبدا للشيخ خزعل بان الامر قد انتهى عند هذا الحد، بعد ذلك توجه رضا خان الى المحمرة فاستقبله الشيخ خزعل في قصره بالفيلية وبقي في ضيافته بضعة ايام طافه خلالها معظم ارجاء الأمانة، وقبيل مغادرته طلب رضا خان من الشيخ خزعل بعض المساعدات المالية ومقابلها طمأن رضا خان الشيخ خزعل حاله عودته الى طهران سوف يسوي الامور فيما يخص أمارته كما طلب رضا خان من الشيخ خزعل ان يوافق على أبقا عشرون جندياً في المحمرة ومثلهم في عبدان تحت قيادة فضل الله زاهدي من اجل حفظ الامن وقد وافق الشيخ خزعل على هذا الطلب دون ان يساوره اي شك^(٢).

بعد رحيل يرضا خان الى طهران تضاءلت شعبيته الشيخ خزعل بين العشائر بسبب تنازله لرضا خان فضلاً عن الحكومة الفارسية زادت الضرائب على العرب المقيمين في امانة المحمرة فوصلت ٥٠٪ وازداد سخط الشيوخ على الشيخ خزعل الذي تملل من شكواهم، وهددهم انه سيرجع مجرد ما لك عادي للأرض، كما ان الحكومة الفارسية اخذت تضغط عليه في المجلس النيابي

^(١) مصطفى عبد القادر النجار، عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي ١٩٨٧-١٩٢٥، ص ٢٨٨.
^(٢) انعام مهدي علي السلطان، المصدر السابق، ص ١١٥.

الذي اجتمع لبحث قضيه المحمرة اتهموه بالتمرد وذلك من خلال تقارير رضا خان على لسان حاكم الفارسي في الأمانة تلح عليه بزياره طهران ليكون على صلة التامة بالأمر السياسي^(١).

رفض الشيخ خزعل الذهاب الى طهران لعلمه بسوء نية الحكومة الفارسية تجاهه اذا ما ذهب الى طهران، كما خطا خطوات احترازيه اخرى رداً على ذلك فبعث باهله وعوائده الى مدينه البصرة حيث املاكه و قصوره، اما هو فلم يعد يخرج من داره الا الذهاب الى مدينه البصرة اذ كان يقضي اغلب اوقاته هناك، اما المحمرة فقد تركها تحته ادارته ولده الشيخ عبد الله يتولى شؤونها^(٢).

طلب جنرال زاهدي اقامه حفله ساهره لوداع الشيخ خزعل فلبى الشيخ خزعل الطلب وأوعز الى ابنه عبد الحميد بالحضور من البصرة ليهيئ لتلك الحفلة كل ما لذ وطاب والتي اعدّها حفله النصر، فأقامها في يخته الخاص الراسي في شط العرب مقابل قصر الفيلية لكي لا يشيع خبرها، ولم يدعو لها سوا ابنائه عبد الحميد وعبد الله وعبد المجيد وأحد اقاربه موسى الشيخ يوسف وسكرتيه الخاص عبد الصمد وذلك احتراماً لقدسية ليله السابع والعشرون من شهر رمضان والتي أقيمت فيها الحفلة وبعد غروب الشمس قدم الشيخ يحرسه نفران يوسف العلي الزبيدي وعبدّه ناقوط^(٣).

وبعد أن اختلى زاهدي بالشيخ خزعل في احدى غرف اليخت بدأت بعض الزوارق الحربية الصغيرة تصل الى اليخت وينزل الجنود الفرس منها بحجه تبليغ زاهدي ببعض الاوامر وعندما بلغ عددهم خمسين جندياً باشروا بخلع اسلحه حراس الشيخ خزعل، ثم تقدم الضابط الفارسي مصطفى خان الى غرفه الشيخ شاهرا مسدسه ومن خلفه الجنود وطلب منه التسليم وتقدمه ضابط اخر الى الشيخ عبد الحميد وطلب منه التسليم ايضا ولم يتعرض للباقيين من اولاد الشيخ خزعل ولا للآخرين وتحرك اليخت من المحمرة الى الاحواز ومنها الى دزفول ثم واصلوا سيرهم الى طهران^(٤).

وبذلك انتهى حكم الأمانة الكعبية في عربستان في عشرين نيسان ١٩٢٥^(٥).

(١) مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص ٧٢-٧٣.

(٢) انعام مهدي علي السلمان، المصدر السابق، ص ١١٦.

(٣) مصطفى عبد القادر النجار، عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي ١٨٩٧-١٩٢٥، ص ٢٩٦.

(٤) علي نعمة الحلو، المحمرة مدينة وامارة عربية، ص ١٣٨-١٣٩.

(٥) وفاء عبد المي راشد، المصدر السابق، ص ١٠٧٤.

بعد أن أخذ الشيخ خزعل اسيراً الى طهران عام ١٩٢٥ وضع تحت الإقامة الجبرية وإذاعة الحكومة الإيرانية بياناً ادعت فيه أنه موجه من الشيخ خزعل، جاء فيه أنه يتنازل عن حكم الأحواز وتتولى إيران شؤونها، وأصدرت قراراً بتعيين ولده الشيخ عبد الله أميراً على الأحواز ومنحته رتبة ملازم ثاني في الجيش الإيراني، في محاوله منها لامتصاص نغمه التي سببها اختطاف الشيخ خزعل^(١).

وبقي الشيخ خزعل سجيناً حتى توفي في السادس والعشرون من اذار ١٩٣٦، وتشير بعض المصادر ان الحكومة الفارسية ارسلت مدير شرطه العاصمة (مختاري) فخنقه في فراشه^(٢).

^١ (أنعام مهدي علي السلطان، المصدر السابق، ص ١٢١.
^٢ (إبراهيم خلف، الأحواز أرض عربية سليبية، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٠، ص ٥٨.

الخاتمة

بعد استعراض سيرة الشيخ خزعل الكعبي (١٨٩٧-١٩٢٥) ودوره السياسي والاجتماعي، يتضح لنا أنه كان شخصية بارزة في تاريخ منطقة الأحواز والخليج العربي. فقد مارس دورًا محوريًا في إدارة إمارة المحمرة ونسج علاقات سياسية مع القوى الإقليمية والدولية، مما جعله طرفًا مهمًا في المعادلات السياسية آنذاك.

رغم محاولاته للحفاظ على استقلال إمارته وسط التحولات الكبرى في المنطقة، إلا أن التدخلات الخارجية والتغيرات السياسية أدت إلى فقدانه السلطة عام ١٩٢٥، أذ أُلقي القبض عليه ونُفي حتى وفاته.

تعكس هذه الأحداث طبيعة التحديات التي واجهتها الإمارات المحلية في ظل صعود الدول القومية الحديثة، كما تسلط الضوء على تعقيدات العلاقة بين القوى المحلية والإقليمية. وبذلك، يمكن القول إن دراسة شخصية الشيخ خزعل ليست مجرد بحث في تاريخ فرد، بل هي نافذة لفهم التطورات السياسية والاستراتيجية في منطقة الخليج العربي خلال أوائل القرن العشرين. نأمل أن يكون هذا البحث قد أسهم في تقديم رؤية واضحة عن تلك المرحلة المهمة، وأن يكون مرجعًا للمهتمين بتاريخ المنطقة وتحولاتها السياسية.

قائمة المصادر

أولاً : الرسائل و الإطاريح الجامعية

١. الهام رازوي، الحرب العالمية الاولى وأثارها السياسية على أوروبا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر - بسكرة، ٢٠١٧.
٢. علي جاسب عزيز، تاريخ الحركة الوطنية في الاحواز ١٩٢٥-١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٢.
٣. عذبي زيد خلف جاسم، الاحتلال الايراني لإمارة عربستان وحق تقرير المصير لشعبها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٣.

ثانياً : الكتب العربية

١. إبراهيم خلف، الاحواز ارض عربية سلبية، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٠.
٢. أنعام مهدي علي السلطان، حكم الشيخ خزعل في الأحواز ١٨٩٧-١٩٢٥، بغداد، دار الكندي، (د.ت).
٣. جابر جليل المانع، الأحواز قبائلها-أنسابها-أمرؤها-شيوخها-أعلامها، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨.
٤. خير الله طلفاح، الأحواز عربية، ج٢٧، (دون مكان النشر وتاريخه).
٥. عايدة العلي سري الدين، الأحواز عربستان امارة في دائرة النسيان، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع، ٢٠١٦.
٦. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٤، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩.
٧. علي نعمة الحلو، المحمرة مدينة وامارة عربية، بغداد وزارة الاعلام، مديرية الاعلام دائرة شؤون الخليج العربي، ١٩٧٢.
٨. علي نعمة الحلو، الأحواز عربستان امارة كعب العب في المحمرة، ج٣، بغداد، دار البصري، ١٩٦٩.
٩. مجموعة من المؤلفين، الشيخ خزعل أمير المحمرة، ط٢، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٩.

١٠. محمد حرب ،عثمانيون في تاريخ الحضارة ، القاهرة ، مركز المصري لدراسات العثمانية والبحوث العالم التركي ، ١٩٩٤ .
١١. مصطفى عبدالقادر النجار و فؤاد الراوي، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والاعلام، دائرة الاعلام الداخلي العامة، (د.ت).
١٢. مصطفى عبدالقادر النجار، عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي ١٩٨٧-١٩٢٥، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٩ .

ثالثاً: الكتب المترجمة

١. ارنولد تالبوت ويلسون، ملخص علاقات الحكومة البريطانية بقبائل وشيوخ عربستان، ترجمة: توفيق فلاحية، طهران، سيد بيرج، ٢٠٢١ .
٢. ج. ج. لوريمر، دليل الخليج العربي القسم التاريخي، ترجمة: مكتب دولة قطر، قطر، (د.ت).
٣. حميد الطرفي، المنصور وجهاد عشائر عرب خوزستان، ترجمة: هيام عبود شريف، العمارة، رابطة على ورق، ٢٠٠٥ .
٤. مجهول المؤلف، العلاقات البريطانية مع خزعل شيخ خرم شهر، ترجمة: توفيق فلاحية (د.م)، ٢٠٢١ .
٥. منشورات مركز دراسات عربستان، علاقة الشيخ خزعل أمير عربستان مع الطائفة الكلدانية، منشورات مركز دراسات عربستان، ٢٠٠١ .
٦. وليم تيودور سترنك، حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال أماره عربستان، ترجمة: عبد الجبار ناجي، ط٢، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٦ .

رابعاً : البحوث والدراسات المنشورة

١. احمد قاسم جلاب و هناء عبد الرضا، دور المقيم البريطاني في الأحواز ١٨٩٧-١٩٢٥، مجلة آداب البصرة جامعة البصرة، العدد ١٠٥، ٢٠١٣.
٢. حميد ابو لولو جبجاب، الاوضاع الداخلية في الأحواز ١٩١٣-١٩٢٥، مجلة ميسان لدراسات الاكاديمية، العدد ٤٢، ٢٠٢٢.
٣. خالد السعدون، العلاقات بين شيخ المحمرة والسلطات العثمانية في ولاية البصرة ١٩٠٨-١٩١٤، جامعة الشارقة، العدد ٧٢، ٢٠٠١.
٤. خالد سلمان شدهان، يهود الدومنة وعلاقتهم بالطورانية التركية في الدولة العثمانية، مجلة جامعة تكريت للعلوم، العدد ٦، ٢٠١١.
٥. محمد جواد جاسم، الجزائري واثره في ثورة النجف عام ١٩١٨، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، العدد ٢٤، ٢٠١٩.
٦. نوال كشيش، موقف الشيخ خزعل من الأحداث السياسية في العراق ١٩١٤-١٩٢١، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة المستنصرية، العدد ٧٤، ٢٠١٢.
٧. وفاء عبد المهدي راشد، العرب في ايران بين العهد البهلوي والجمهوري ١٩٢٥-١٩٨٠، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة المستنصرية، العدد ١١٨، ٢٠٢٣.

خامساً : المواقع الإلكترونية

<https://prisonreformtrust.org.uk/adviceguide/categorisation-mens-prisons/>